رضا

ابو حامد الغزالي

A.U.B. LIBRARY

تجليد
صالح النقر
بيروت ـ المزرعة

LIBRARY

« فهرست الكتاب »

صفحة

(أ) مقدمة الكتاب
(٢) اختلاف المؤرخين فى اسم الغزالى
(٥) مولده ونشأته
(٦) ماحدث له في الطريق عند عودته الى طوس
(٧) قدوم الغزالى نيسابور وتلقيه العلم عن امام الحرمين
(٩) تدريس الغزالى بمدرسة بغداد
(١١) ماحكاه الغزالى عن نفسه فى كتاب المنقذ من الضلال
(١٢) مرض الغزالى
(١٣) مفارقته بغداد واشتغاله بالرياضة والمجاهدة
(٢٤) وفاته رضى الله عنه
(٢٧) الكلام على كتاب احياء علوم الدين
(٢٧) أقوال العلماء فى الاحياء
(٣٤) مختصرات الاحياء
(٣٥) شرح الاحياء
(٣٦) ملخص بعض آراء الغزالي فى الاحياء — العلم وفضيلته

« تابع فهرست الكتاب »

صفحة

(٣٧) فهم القرآن وتفسيره بالرأى من غير نقل
(٤٠) آداب الدعاء
(٤١) آداب الضيافة
(٤٣) فوائد النكاح
(٤٤) آفات النكاح
(٤٥) آداب المعاشرة
(٤٨) السماع
(٤٩) معجزات النبى صلى الله عليه وسلم
(٤٩) رياضة الصبيان
(٥٦) آفات اللسان
(٦٢) آفات المال وفوائده
(٦٤) الزهد
(٦٥) علامات الزهد
(٦٦) بعض نصائحه مقتطفة وملخصة من كتاب أيها الولد
(٦٨) مصنفات الغزالى — مرتبة على حروف المعجم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيد المرسلين ، أما بعد فهذه رسالة في حياة ابى حامد الغزالى ومصنفاته ألفتها في أوقات الفراغ من مشاغل الدنيا راجياً المولى سبحانه وتعالى أن يتقبل عملى هذا قبولا حسنا وأن يوفقنى الى مافيه رضاه والذي دعانى الى تأليف هذه الرسالة هو انني شغفت منذ أكثر من خمسة عشر عاماً بمطالعة كتاب (احياء علوم الدين) فكنت أقصد المكتبة المصرية وأمضى بها الساعات للاستفادة والاغتراف من منهله العذب. ولما كنت ميالا الى مطالعة كتب الاخلاق والحكم والسير وكل مايتعلق بتهذيب النفس وتكميلها بالفضائل، ثابرت على تلاوة الاحياء ولا سيما الجزء الثالث والرابع منه وكنت أشعر بلذة عظيمة لانى وجدت فيه بغيتى فان مباحثه وافية مستفيضة تروى غلة الصادى ولان اسلوب الغزالي رحمه الله في الكتابة مشوق سهل يشجع القارىء على المواظبة على تلاوته على عكس الكتب العلمية المعقدة المملوءة من الاصطلاحات والتعبيرات الصعبة

بقيت زمنا طويلا اراجع أبواب الاحياء واقتبس منها احيانا واستشهد بها فى مؤلفاتى التى طبعت ككتاب كلمات فى التربية وكتاب التجارب وكتاب المرأة ، وفى هذه الاثناء طالعت كتب

الغزالى التى امكننى العثور عليها فرأيت بعد ذلك ان الواجب العلمى و الادبي يقضي علىَّ ان اكتب رسالة في ترجمة حياته ومصنفاته لعلني اوفي بعض ماعلى من الدين لهذا الفيلسوف العظيم ، هذا وانى احث قراء العربية والمسلمين فى اقطار الارض خصوصا ان يطالعوا الكتب الغزالية ولا سيما كتاب الاحياء واوجه نظر العلماء الى العناية بترجمة حياة فلاسفتنا وعلمائنا احياء لذكرهم وعلومهم فان فى احياء ذكرهم احياء لنا و تشريفا لقدرنا، ولا يصح ان يعنى المستشرقون من الاجانب بدراسة حياتهم ومؤلفاتهم وعلومهم ونبقى نحن الابناء جامدين ساكتين كأن لاصلة بيننا وبينهم

ان تراجم علمائنا مبعثره في كتب شتى ولم تتألف للآن لجنة او جمعية منا لوضع كتاب جامع لتراجمهم يكون مرجعا لكل باحث كما هو الحال فى اوربا وهذا نقص معيب مخجل وتهاون مشين ارجو ان يتلافاه ابناء الجيل الحاضر بجدهم ونشاطهم .. حقق الله الآمال ووفقنا الى خير الاعمال

هذا وقد التزم طبع هذا الكتاب حضرة « محمد افندى محمود صاحب مكتبة الوفد بعمارة سوق خضار باب اللوق بمصر » واني أشكره على عنايته واهتمامه بطبعه ونشره وتعميم نفعه بين القراء

محمد رضا

189.3
G41Yr1A
C.1

أبو حامد الغزالى

حياته وآراؤه ومصنفاته

تأليف

محمد رضا

أمين مكتبة الجامعة المصرية

يطلب من ملتزم طبعه

محمد محمود

صاحب مكتبة الوفد وطبعتها

بعمارة سوق خضار باب اللوق

صندوق البوستة ٣٧٨ بمصر

حقوق الطبع محفوظة

سنة ١٣٤٣هـ - سنة ١٩٢٤م

طبع بمطبعة مكتبة الوفد بمصر

أبو حامد الغزالى ومصنفاته

هو أبو حامد محمد بن محمد بن محمد بن احمد الامام الغزالى الطوسى النيسابورى الفقيه الصوفى الشافعي الاشعري ولد بطوس وهي بلدة من أعمال نيسابور في ذى القعدة عام ٤٥٠هـ الموافق ١٠٥٨ م

اختلاف المؤرخين في اسمه -- اختلف المؤرخون فى اسم الغزالى فمنهم من قال بتشديد الزاى ومنهم من قال بتخفيفها

فقال صاحب تحفة الارشاد نقلا عن الامام النووى فى دقائق الروضة « التشديد فى الغزالى هو المعروف الذى ذكره ابن الاثير وأنكر ابن السمعاني التخفيف وقال سألت أهل طوس عن هذه القرية (غزالة) فأنكروها وزيادة هذه الياء قالوا للتأكيد . وقال بعض الشيوخ للتميز بين المنسوب الى نفس الصنعة وبين المنسوب الى من كانت صنعته كذلك . وهذا ظاهر فى الغزالى فانه لم يكن ممن يغزل الصوف ويبيعه وانما هى صنعة جده »

وقال الزبيدي فى شرح كتاب احياء علوم الدين ـ « والمعتمد الآن من أئمة التاريخ والانساب ان القول قول ابن الاثير بالتشديد »

وقد اطلعت على كتاب معجم البلدان لياقوت وكتاب وفيات الاعيان وكذا دائرة المعارف العربية للبستانى والمجلة الاسيوية سنة ١٩٠٢ وكتاب تاريخ حياة الغزالى لمؤلفه مكدونالد فوجدت اسم الغزالى فى هذه الكتب بالتشديد هكذا (غزّالى) في الكتب العربية و (Ghazzali) في الكتب الافرنجية

وقال صاحب (لب اللباب فى تحرير الانساب) الغزالى بالتشديد الى الغزل وقيل هو بالتخفيف الي (غزالة) قرية بطوس » . . فهو على ذلك متردد بين التشديد والتخفيف

لكني رأيت بعد كثرة الاطلاع انهم أخطأوا في تشديد اسم الغزالى. فقد جاء فى المصباح للفيومي ان (غزالة) قرية من قري طوس واليها ينسب الامام ابو حامد الغزالى

وقال أخبرني بذلك مجد الدين محمد بن محمد بن محيي الدين بن أبي طاهر شروان شاه بن أبي الفضائل نخراور بن عبيد الله ابن ست النساء بنت أبي حامد الغزالي ببغداد سنة عشر وسبعمائة وقال لي أخطأ الناس في تثقيل اسم جدنا وانما هو مخفف نسبة الى غزالة القرية المذكورة .

وجاء في شرح القاموس المسمى تاج العروس «وغزالة كسحابة قرية من قرى طوس قيل واليها نسب الامام أبو حامد الغزالي كما صرح به الامام النووي في التبيان

وجاء في كتاب (الدرر المنتخبات في اصلاح الغلطات المشهورة) لمؤلفه مصطفى افندي عاشر باللغة التركية. «ان من الغلطات المشهورة تشديد اسم الغزالي وصوابه التخفيف»

وكتبت دائرة المعارف الانجليزية ودائرة المعارف الفرنسية الاسلامية التي تطبع حديثا الآن اسم الغزالي مخففا هكذا (Ghazali)

أما دائرة المعارف الفرنسية فكتبته بالتخفيف أيضا وأنكرت التشديد قائلة "Ghazali et nom Ghazzali"

(مولده ونشأته) كان والد الغزالى يغزل الصوف ويبيعه فى دكانه بطوس فلما حضرته الوفاة أوصى به وبأخيه احمد الى صديق له متصوف من أهل الخير وقال له « ان لى تأسفا عظيما على تعلم الخط واشتهى استدراك ما فاتنى فى ولدى هذين فعلمهما ولا عليك أن ينفذ في ذلك جميع ما أخلفه لهما »

فلما مات أقبل الصوفي على تعليمهما الى أن فنى ذلك النذر اليسير الذي كان خلفه لهما أبوهما وتعذر على الصوفي القيام بقوتهما فقال لهما « اعلما أني قد أنفقت عليكما ما كان لكما وأنا رجل من أهل الفقر والتجريد ليس لى مال فأواسيكما به وأصلح ما أرى لكما أن تلجآ الى مدرسة فانكما من طلبة العلم فيحصل لكما قوت يعينكما على وقتكما » ففعلا ذلك وكان هو السبب في سعادتهما وعلو درجتهما وكان الغزالى يحكى هذا ويقول (طلبنا العلم لغير الله فأبى أن يكون الا لله)

من هذا يتبين أن الغزالى وأخاه أحمد طلبا العلم فى

بادىء الامر للحصول على القوت ويحكى أن أباه كان فقيرا صالحا لا يأكل الا من كسب يده فى غزل الصوف ويطوف على المتفقهة ويجالسهم ويتوفر على خدمتهم وأنه كان اذا سمع كلامهم بكى وتضرع وسأل الله أن يرزقه ابنا يجعله فقيها . ويحضر مجالس الوعظ فاذا طاب وقته بكى وسأل الله أن يرزقه ابنا واعظا . فاستجاب الله دعوتيه . أما أبو حامد فكان أفقه أقرانه وامام أهل زمانه . وأما أحمد فكان واعظا ترتعد فرائص الحاضرين في مجالس تذكيره .

قرأ الغزالى فى صباه طرفا من الفقه ببلده على احمد بن محمد الراذكاني الطوسى ثم سافر الى جرجان الى الامام أبي نصر الاسماعيلي وعلق عنه التعليقة ولكنه لم يحفظ ما كتب عنه ثم رجع الى طوس

(ما حدث له في الطريق) حكى الغزالى عن نفسه فقال — « قطعت علينا الطريق وأخذ العيارون جميع ما معي ومضوا فتبعتهم فالتفت اليّ مقدمهم وقال « ارجع ويحك والا هلكت »

فقلت له « أسألك بالذي ترجو السلامة منه أن ترد عليّ تعليقتي فقط فما هي بشيء تنتفعون به »

فقال لي « وما هي تعليقتك؟ »

قلت « كتب في تلك المخلاة هاجرت لسماعها وكتابتها ومعرفة علمها »

فضحك وقال « كيف تدعي أنك عرفت علمها وقد أخذناها منك فتجردت من معرفتها وبقيت بلا علم » ثم أمر بعض أصحابه فسلم اليّ المخلاة

قال الغزالي « فقلت هذا مستنطق أنطقه الله ليرشدني به في أمري فلما وافيت طوس أقبلت على الاشتغال ثلاث سنين حتى حفظت جميع ما علقته وصرت بحيث لو قطع على الطريق لم أتجرد من علمي » وقد روى هذه الحكاية عن الغزالي الوزير نظام الملك

(قدوم الغزالي نيسابور وتلقيه العلم عن امام الحرمين)

قدم الغزالي نيسابور — وهي واقعة على مسافة تسعة وأربعين ميلا غربي طوس — ولازم أمام الحرمين أبا المعالي

عبد الملك الجويني النيسابوري الملقب ضياء الدين ومكث يحضر عليه الى أن توفي في الخامس والعشرين من شهر ربيع الآخر عام ٤٨٧ هـ الموافق ١٠٩٥ م وكان يبلغ الغزالي من العمر اذ ذاك الثامنة والعشرين وعلى ذكر امام الحرمين نقول:

ان الوزير نظام الملك بني المدرسة النظامية بنيسابور فدرس فيها الامام نحو ثلاثين عاما غير مزاحم ولا مدافع وحضر درسه الاكابر والجم الغفير من الطلبة وكان يقعد بين يديه كل يوم نحو ثلاثمائة رجل من الائمة والطلبة وتوفي وهو ابن تسع وخمسين سنة

وكان الغزالي من الطلبة المحبوبين لدى الامام وكان يضرب به الامثال ويقول (الغزالي بحر مغدق)

قال عبد الغافر بن اسماعيل الخطيب الفارسي « وبلغ الامر به (بالغزالي) الى أن أخذ في التصنيف وكان الامام (امام الحرمين) مع علو درجته وسمو عبارته وسرعة جريه في النطق والكلام لا يصفي نظره الى الغزالي سراً لابائه عليه في سرعة العبارة وقوة الطبع ولا يطيب له تصديه

للتصانيف وان كان متخرجاً به منتسبا اليه كما لا يخفى من طبع البشر ولكنه يظهر التبجح به والاعتداد بمكانته ظاهراً خلاف ما كان يضمره » اهـ

(تدريس الغزالى بمدرسة بغداد)

برع العزالى في المذهب والخلاف والجدل والمنطق ولما مات امام الحرمين خرج الغزالي الى المعسكر ولقى الوزير نظام الملك فأكرمه وعظمه وبالغ فى الاقبال عليه وكان بحضرة الوزير جماعة من الافاضل والعلماء فجرى بينهم الجدال والمناظرة فى عدة مجالس فظهر عليهم واشتهر اسمه واعترف الجميع بفضله ثم ولاه التدريس بمدرسته ببغداد فجاءها وباشر القاء الدروس بها فى جمادى الاولى عام ٤٨٤ هـ الموافق ١٠٩١م وله أربع وثلاثون سنة فحضر عنده رؤوس العلماء فى ذلك الوقت فكان ممن حضر عنده ابن عقيل وأبو الخطاب فتعجبوا من فصاحته واطلاعه. قال ابن الجوزى. وكتبوا كلامه فى مصنفاتهم

كان الوزير نظام الملك وزيراً للسلطان الكبير ملك شاه

وكانت مجالسه معمورة العلماء مأهولة بالأئمة ولم يتفق لغيره ما اتفق له من ازدحام العلماء عليه وترادهم الى بابه وتصنيفهم الكتب باسمه . وبنى مدرسة ببغداد ومدرسة ببلخ ومدرسة بنيسابور ومدرسة بهراة ومدرسة باصبهان ومدرسة بالبصرة ومدرسة بمرو ومدرسة بآمل طبرستان ومدرسة بالموصل . ويقال ان له فى كل مدينة بالعراق وخراسان مدرسة

درّس الغزالي بالنظاميـة وأعجب الخلق حسن كماله وكمال فضـله وفصاحة لسانه ونـكته الدقيقـة واشاراته اللطيفة وأحبوه وصار امام العراق بعد أن حاز امامة خراسان وأقام على تدريس العلم ونشره بالتعليم والفتيا والتصنيف مدة عظيم الجاه زائد الحشمة عالى الرتبة مسموع الاسم الى أن شرفت نفسه عن رذائل الدنيا فرفض مافيها من التقدم والجاه وترك كل ذلك وراء ظهره وكان يرتزق من النسخ

(ماحكاه الغزالى عن نفسه في كتاب المنقذ من الضلال)

ذكر الغزالى فى كتاب المنقذ من الضلال انه كان يحب الاطلاع والبحث قبل سن العشرين الى أن أناف على سن الخمسين فلم يتادر باطنيا الا وأحب الاطلاع على بطانته ولا ظاهريا الا وأراد أن يعلم حاصل ظهارته ولا فيلسوفا الا وقصد الوقوف على كنه فلسفته ولا متكلما الا واجتهد فى الاطلاع على غاية كلامه ومجادلته ولا صوفيا الا وحرص على العثور على سر صفوته وانه شك فى المحسوسات والعقليات وبقى قريبا من شهرين وهو على مذهب السفسطة حتى شفاه الله تعالى من ذلك المرض ورجعت الضروريات العقلية مقبولة موثوقا بها من غير نظم دليل وتركيب كلام بل بنور قذفه الله تعالى في صدره

وجاء في المنقذ من الضلال أيضا انه شمر عن ساق الجد في تحصيل الفلسفة بمجرد المطالعة من غير استعانة بأستاذ وأقبل على ذلك في أوقات فراغه من التصنيف والتدريس في العلوم الشرعية وهو مشتغل بالتدريس والافادة لثلاثمائة

نفر من الطلبة ببغداد فأطلعه الله تعالي بمجرد المطالعة في هذه الاوقات المختلسة على علوم منتهى الفلاسفة في أقل من سنتين ثم لم يزل يواظب على التفكر فيها بعد الفهم قريبا من سنة كل ذلك للرد على الفلاسفة اذ لا يمكن الوقوف علي فساد نوع من العلوم الا اذا وقف الانسان على منتهي ذلك العلم حتي يساوي أعلمهم فى أصل العلم ثم يزيد عليه ويجاوز درجته . وكان من نتيجة اشتغاله بالفلسفة فى هذه المدة انه ألف كتاب (مقاصد الفلاسفة) وهو يشمل علومهم من غير الرد عليها ثم انه افرد كتابا سماه (تهافت الفلاسفة) وهو الذي تصدى فيه للرد عليهم

(مرض الغزالي) ظل الغزالي يدرس ويصنف فى بغداد الى أن أصيب بمرض باطنى وقد عزا سبب مرضه الي كثرة تفكره فى مغادرة بغداد للتفرغ للعبادة غير أن شهوات الدنيا كانت تجاذبه اذ قال في المنقذ « فلم أزل أتردد بين التجاذب بين شهوات الدنيا ودواعى الآخرة قريبا من ستة أشهر أولها رجب سنة ثمان وثمانين واربعمائة وفي هذا الشهر جاوز الامر

حد الاختيار الي الاضطرار اذ قفل الله علي لساني حتي اعتقل عن التدريس فكنت أجاهد نفسي أن أدرّس يوما واحداً تطييبا لقلوب المختلفة الىّ وكان لا ينطق لساني بكلمة ولا أستطيعها البتة ثم أورثت هذه العقلة فى اللسان حزنا فى القلب بطل معه قوة الهضم وقرم الطعام والشراب فكان لا تنساغ لى شربة ولا تنهضم لى لقمة وتعدى الي ضعف القوى حتى قطع الاطباء طمعهم فى العلاج وقالوا هذا أمر نزل بالقلب ومنه سرى الى المزاج فلا سبيل اليه بالعلاج الا بأن يتروح السر عن الهم الملم اه »

لما أصيب الغزالي بهذا المرض و بلغ الخليفة ذلك أرسل اليه أطباءه فمنهم من زعم أن به وسوسة ومنهم من ادعى انه أصيب بالماليخوليا لكنه كان يهزأ بما يقولون لانه يعلم سبب دائه وسر همه وهو طلب الحقيقة ذاتها فأظهر قصد الحج ليتخلص من الخليفة العباسى الذى كان لا يصبر على فراقه

(مفارقة الغزالي بغداد واشتغاله بالرياضة والمجاهدة) —

فارق الغزالى بغداد وفرق ما كان معه من المال ولم يدخر

الا قدر الكفاف وقوت الاطفال وقصد بيت الله الحرام فخرج الى الحج فى ذى القعدة عام ٤٨٨ هـ الموافق ١٠٩٥ م واستناب أخاه احمد فى التدريس ثم دخل دمشق سنة ٤٨٩ هـ وأقام بها أياما قليلة وبعد ئذ توجه الي بيت المقدس فجاور به مدة وزار مقام سيدنا الخليل ابراهيم ثم عاد الى دمشق واعتكف بالمنارة الغربية من الجامع بها وكان يكثر الجلوس في زاوية الشيخ نصر المقدسى بالجامع الاموى المعروف اليوم بالغزالية نسبة اليه وكانت تعرف قبله بالشيخ نصر المقدسي

قال . « ثم دخلت الشام وأقمت فيه قريبا من سنتين لا شغل لي الا العزلة والخلوة والرياضة والمجاهدة اشتغالا بتزكية النفس وتهذيب الاخلاق وتصفية القلب لذكر الله تعالي كما كنت حصلته من علم الصوفية وكنت اعتكف مدة بمسجد دمشق . اصعد منارة المسجد واغلق بابها علي نفسى ثم تحرك بى داعية فريضة الحج والاستمداد من بركات مكة والمدينة وزيارة النبي صلي الله عليه وسلم بعد الفراغ من زيارة الخليل صلوات الله عليه وسلم ثم سرت الى الحجاز ثم

جذبتني الهمم ودعوات الاطفال الى الوطن وعاودته بعد أن كنت أبعد الخلق عن ان ارجع اليه »

داوم الغزالى على الرياضة والتعبد بالشام عشر سنين فانكشف له في اثناء هذه الخلوات امور لا يمكن احصاؤها واستقصاؤها وايقن ان الصوفية هم السالكون لطريق الله خاصة وان سيرتهم احسن السير وطريقهم اصوب الطرق واخلاقهم ازكى الاخلاق وجميع حركاتهم وسكناتهم فى ظاهرهم وباطنهم مقتبسة من نور مشكاة النبوة وقد استقى الغزالى معلوماته فى التصوف من مطالعة كتب التصوفة مثل كتاب (قوت القلوب) لابي طالب المكى وكتب الحارث المحاسب والمتفرقات المأثورة عن الجنيد والشبلي وابى يزيد البسطامى وغير ذلك من كلام مشايخهم . ومما كان يقوله ابو يزيد البسطامى رضى الله عنه لعلماء عصره . « اخذتم علمكم من علماء الرسوم ميتا عن ميت واخذنا علمنا عن الحى الذى لا يموت »

نقل الذهبي ان الغزالى دخل يوما المدرسة الامينية فوجد المدرس يقول « قال الغزالى » وهو يدرس من كلامه

فخشى الغزالي على نفسه العجب ففارق دمشق واخذ يجول في البلاد فدخل منها الى مصر وتوجه منها الى الاسكندرية فأقام بها مدة ثم عزم على المضي الى السلطان يوسف بن تاشفين فبلغه موته فصرف عزمه عن تلك الناحية واستمر يجول في البلدان ويتردد الى المشاهد ويطوف على القبور والمساجد ويأوي القفار لابسا المرقعة ومعه المزود وبيده العصا وهو يروض نفسه ويجاهدها جهاد الابرار ويكلفها مشاق العبادات ويبلوها بأنواع القرب والطاعات ثم رجع الى بغداد وعقد بها مجلس الوعظ وتكلم على لسان أهل الحقيقة وحدث بكتاب الاحياء

قال ابن السبكي ان الغزالي لما عقد مجلس الوعظ ببغداد وازدحم الناس عليه كان يدوّن مجالس وعظه من وراء الناس الشيخ صاعد بن فارس المعروف بابن اللبان فبلغت مائة وثلاثة وثمانين مجلسا ثم قرأها بعد ذلك عليه فأجازه بها بعد أن صححها فبيضها في مجلدين ضخمين

وذكر عبد الغافر بن اسماعيل الفارسي خطيب نيسابور

فى ترجمته بعد أن وصفه قال :

وسلك طريق الزهد وترك الحشمة وطرح ما نال من الدرجة والاشتغال باسباب التقوى وزاد الآخرة وقصد بيت الله الحرام ثم دخل الشام وأقام فى تلك البلاد قريبا من عشر سنين يطوف ويزور المشاهد واخذ في التصانيف المشهورة التي لم يسبق اليها مثل (احياء علوم الدين) والكتب المختصرة منها مثل (الاربعين) وغيرها من الرسائل التى من تأملها علم محل الرجل من فنون العلم. وأخذ في مجاهدة النفس وتغيير الاخلاق وتحسين الشمائل وتهذيب المعاش والتزي بزي الصالحين وقصر الامل ووقف الاوقات على هداية الخلق ودعائهم الى ما يعنيهم من أمر الآخرة وتبغيض الدنيا والاستعداد للرحيل الى الدار الباقية والانقياد لكل من يتوسم فيه أو يشم منه رائحة المعرفة أو التيقظ بشيء من أنوار المشاهدة حتى مرن على ذلك ولان ثم عاد الى وطنه لازما بيته مشتغلا بالتفكر ملازما للوقت مقصودا وذخرا لكل من يقصده ويدخل عليه الي أن أتى على ذلك مدة

وظهرت التصانيف وفشت الكتب ولم تبد في أيامه مناقضة لما كان فيه ولا اعتراض على ما آثره حتي انتهت نوبة الوزارة الي فخر الملك جمال الشهداء تغمده الله برحمته وتزينت خراسان بحشمته ودولته وقد سمع وتحقق بمكان الغزالي ودرجته وكمال فضله وحالته وصفاء عقيدته ونقاء سريرته فتبرك به وحضره وسمع كلامه فاستدعى منه أن لا يلقي أنفاسه وفوائده عقيمة لا استفادة منها ولا اقتباس من انوارها وألح عليه كل الالحاح وتشدد في الاقتراح الي أن اجاب الي الخروج وحمل الى نيسابور وأشير عليه بالتدويس في المدرسة الميمونة النظامية فلم يجد بداً من الاذعان للولاة ونوى باظهار ما اشتغل به افادة القاصدين دون الرجوع الي ما انخلع عليه وكم قرع عصاه بالخلاف والوقوع فيه والسعاية به والتشنيع عليه فما تأثر به ولا اشتغل بجواب الطاعنين ولقد زرته مرارا وما كنت أحدث في نفسي ماعهدته في سالف الزمان عليه من الذعارة وايحاش الناس والنظر اليهم بعين الازدراء اغتراراً بما رزق من البسطة في النطق والخاطر والعبادة وطلب الجاه والعلو في

المنزلة انه صار على الضد وتصفى عن تلك الكدورات وكنت أظن انه متلفع بجلباب التكلف فتحققت بعد التنقير أن الامر على خلاف المظنون وان الرجل أفاق بعد الجنون وحكى لنا عن كيفية احواله من ابتداء ماظهر له من سلوك طريق التأله وغلبة الحال عليه بعد تبحره في العلوم والاستعداد الذى خصه الله به فى تحصيل انواع المعارف وتمكنه من البحث والنظر حتي تبرم من الاشتغال بالعلوم الغريبة وتفكر فى العاقبة وما يجدى وينفع في الآخرة فاقتدى بصحبة الفارمدى واستفتح منه الطريقة وامتثل مما كان يشير به عليه من القيام بوظائف العبادات والامعان فى النوافل واستدامة الاذكار والجد والاجتهاد الي ان جاز تلك العقبة وتكلف تلك المشاق وما تحصل على ما كان يطلبه من مقصوده . ثم حكي انه راجع العلوم وخاض في الفنون وعاود الاجتهاد فى كتب العلوم الدقيقة حتي انفتحت له ابوابها وبقى مدة في الوقائع وتكافىء الادلة واطراف المسائل . ثم حكى انه فتح عليه باب من الخوف بحيث شغله عن كل شىء وحمله على الاعراض

عما سواه حتى سهل ذلك وهكذا وهكذا الي ان ارتاض كل الرياضة وظهرت له الحقائق وصار ما كنا نظن به ناموسا وتخاقا، طبعا وتحققا وان ذلك أثر السعادة المقدرة له من الله تعالى ثم سألناه عن كيفية رغبته في الخروج من بيته والرجوع الى ما دعى اليه من أمر نيسابور فقال معتذرا عنه ما كنت أجوز فى أن أقف عن الدعوة ومنفعة الطالبين بالافادة وقد حق على أن أبوح بالحق وأنطق به وأدعو اليه وكان صادقا فى ذلك . ثم ترك ذلك وعاد الي بيته فاتخذ فى جواره مدرسة لطلبة العلم وخانقاه للصوفية وكان قد وزع أوقاته على وظائف الحاضرين من ختم القرآن ومجالسة أهل القلوب والقعود للتدريس بحيث لا تخلو لحظة من لحظات من معه عن فائدة » اه

هذا ما قاله عبد الغافر بن اسماعيل الفارسى خطيب نيسابور وهو من معاصرى الغزالى وأصحابه وكلامه مما يعتمد عليه فى هذا الموضوع وقد استشهد به مكدونالد كثيراً فى كتابه (تاريخ حياة الغزالى) .لكنني لم أجد أن

عبدالغافر ذكر أوصافه الخلقية وأخلاقه بشيء من التفصيل والغريب فى روايته قوله (وأن الرجل أفاق بعد الجنون) ولا أدرى كيف أنه اعتبر الغزالى قبل تلك الحالة التي رآه عليها عند زيارته مجنونا اللهم الا اذا كان يقصد السجع فقط اذ لم يقل أحد أن الغزالى كان مجنونا . نعم انه ارتاب فى ما تلقاه من العلوم حتى فقد الثقة بالمحسوسات لكن هذا ليس جنونا بل تلك حالة تعترى الفلاسفة أثناء أبحاثهم عن الحقيقة كما حدث لابن سينا وغيره من فلاسفة المسلمين أما طلب الجاه والغرور والازدراء فلا يعد جنونا أيضا بل هذه حالة ترجع الى تأثير سن الشبوبية ولا سيما في المتعلمين وبعدئذ تفتر حدتها على مر الايام وتقدم السن وكثرة التجارب والاطلاع على العلوم على أن عبد الغافر من أول المعترفين بمكانة الغزالي العلمية ومواهبه وتبحره في العلوم وصفاء عقيدته

ومما وجد بخط الزاهد قطب الدين محمد بن الاردبيلى قال قال حجة الاسلام كنت فى بداية أمرى منكراً لاحوال

الصالحين ومقامات العارفين حتي صحبت شيخي يوسف النساج بطوس. فلم يزل يصقلني بالمجاهدة حتي حظيت بالواردات فرأيت الله في المنام فقال لى يا أبا حامد. قلت أو الشيطان يكلمني — قال. لا بل ان الله المحيط بجهاتك الست ثم قال. يا أبا حامد ذر مساطرك واصحب أقواما جعلتهم فى أرضى محل نظرى وهم الذين باعوا الدارين بحبي فقلت بعزتك الا أذقتنى حسن الظن بك؟ فقال قد فعلت والقاطع بينك وبينهم تشاغلك بحب الدنيا فاخرج منها مختاراً قبل أن تخرج منها صاغرا، فقد أفضت عليك أنواراً من جوار قدسي. نخذ ونل. فاستيقظت فرحا مسروراً وجئت الى شيخي يوسف النساج فقصصت عليه المنام فتبسم فقال «يا أبا حامد هذه ألواحنا فى البداية محوناها بأرجائنا بل ان صحبتي ستكحل بصر بصيرتك بأثمد التأييد حتي ترى العرش ومن حوله ثم لا ترضى بذلك حتي تشاهد ما لا تدركه الابصار فتصفو من كدر طبيعتك وترقى على طور عقلك وتسمع الخطابة من الله تعالى كموسى

« انني أنا الله رب العالمين »

ونقل سيدي عبد الوهاب الشعراني في كتابة الاجوبة المرضية عن الشيخ الاكبر ما نصه : وكان الغزالي يقول لما أردت أن أنخرط في سلك القوم (يريد المتصوفة) وأشرب من شرابهم نظرت الى نفسي فرأيت كثرة حجبها (ولم يكن له شيخ اذ ذاك) فدخلت الخلوة واشتغلت بالرياضة والمجاهدة أربعين يوما فانقدح لي من العلم ما لم يكن عندي أصفى وأرق مما كنت أعرفه فنظرت فيه فاذا فيه قوة فقهية فرجعت الى الخلوة واشتغلت بالرياضة والمجاهدة أربعين يوما فانقدح لي علم آخر أرق وأصفى مما عندي أولاً ففرحت به ثم نظرت فيه فاذا فيه قوة نظرية فرجعت الى الخلوة ثالثا أربعين يوما فانقدح لي علم آخر هو أرق وأصفى فنظرت فيه فاذا فيه قوة ممزوجة بعلم ولم الحق بأهل العلوم اللدنيـة فعلمت أن الكتابة على المحو ليست كالكتابة على الصفاء الاول والطهارة الاولى ولم أتميز عن النظار الا ببعض أمور ثم قال الشيخ الاكبر رحمه الله ...

(أبا حامد ما كان أكبر اتصافه وتحرزه من الدعوى) اهـ

وانا بهذه المناسبة نذكر ما كان يقوله سيدي ابراهيم الدسوقي القرشي رضى الله عنه وهو « اذا كمل العارف في مقام العرفان أورثه الله علما بلا واسطة وأخذ العلوم المكتوبة فى ألواح المعاني ففهم رموزها وعرف كنوزها وفك طلسماتها .

وفاته رضى الله عنه

هذا شيء من تعبد الغزالى وتصوفه وخلوته وقد قلنا فيما سبق أنه عاد الى بغداد وعقد بها مجلس الوعظ وبعدئذ عاد الى خراسان ودرس بالمدرسة النظامية بنيسابور مدة يسيرة وذلك عام ٤٩٩ هجرية الموافق ١١٠٥ ميلادية اجابة لامر الوزير فخر الملك الذى ألح عليه في التدريس ثم رجع الي مدينة طوس واتخذ الي جانب داره مدرسة للفقهاء وخانقاه للصوفية (كما ذكر في كلام عبد الغافر) ووزع أوقاته على وظائف من ختم القرآن ومجالسة أرباب القلوب والتدريس لطلبة العلم وادامة الصلاة والصيام وسائر العبادات الى أن

انتقل الى رحمة الله ورضوانه وكانت وفاته بطوس صبيحة يوم الاثنين رابع عشر جمادى الآخرة عام ٥٠٥ هجريه الموافق شهر ديسمبر سنة ١١١١ ميلادية ودفن بظاهر الطابران وهى قصبة طوس

قال أبو الفرج بن الجوزى فى كتاب الثبات عند الممات قال أحمد اخو الامام الغزالى لما كان يوم الاثنين وقت الصبح توضأ أخى أبو حامد وصلى وقال علىّ بالكفن فأخذه وقبله ووضعه على عينيه وقال (سمعا وطاعة للدخول على الملك) ثم مد رجليه واستقبل القبلة ومات قبل الاسفار قدس الله روحه ولم يعقب الا البنات وكان له من الاسباب ارث وكسب ما يقوم بكفايته وما كان يباسط أحدا فى الامور الدنيوية وقد عرضت عليه أموال فما قبلها وأعرض عنها واكتفى بالقدر الذي يصون به دينه ولا يحتاج معه الى التعرض لسؤال ومنال من غيره . قال ابن السمعانى وقد زرت قبره بالطابران قصبة طوس فسمعت أبا جعفر عمر بن محمد بن احمد الطوسى مذاكرة يقول تمثل الامام اسماعيل الحاكمى بعد

وفاة أبي حامد الغزالى بقول أبي تمام .

عجبت لصبرى بعده وهو ميت
وكنت امرأ ابكي دما وهو غائب
على انها الايام قد صرن كلها
عجائب حتى ليس فيها عجائب

الكلام على كتاب

احياء علوم الدين

كتاب احياء علوم الدين للامام الغزالى مؤسس على أربعة أرباع :

الاول ربع العبادات

الثاني « العادات

الثالث « المهلكات

الرابع « المنجيات

ويشتمل كل ربع على عشرة كتب. فالاحياء بناء على هذا التقسيم يشتمل على اربعين كتابا وكل كتاب مقسم الى أبواب

أقوال العلماء فى الاحياء

والكتاب عظيم الشأن وللعلماء فيه أقوال مأثورة فقد قيل « لو ذهبت كتب الاسلام وبقى الاحياء لاغني عما ذهب. ونقل في لطائف المنن عن القطب لابى الحسن الشاذلى انه قال « كتاب الاحياء يورثك العلم وكتاب القوت يورثك النور » وقال ابن السبكي « وهو من الكتب التي ينبغى للمسلمين

الاعتناء بها واشاعتها ليهتدى بها كثير من الخلق وقل ماينظر فيه ناظر الا ويتعظ به فى الحال » . وقال الزبيدى فى شرح الاحياء « وأنا لا أعرف له نظيراً فى الكتب التي صنفها الفقهاء الجامعون فى تصانيفهم بين النقل والنظر والفكر والاثر » . وقال الشيخ عبد القادر العيدروس فى كتابه تعريف الاحياء بفضائل الاحياء « اعلم أن فضائل الاحياء لا تحصى بل كل فضيلة له باعتبار حيثياتها لاتستقصى . جمع الناس فيه مناقبه فقصروا وما قصروا وغاب عنهم أكثر مما أبصروا » الخ

وقال فيه الحافظ الامام الفقيه أبو الفضل العراقي في تخريجه انه من أجل كتب الاسلام فى معرفة الحلال والحرام جمع فيه بين ظواهر الاحكام ونزع الى سرائر دقت عن الافهام لم يقتصر فيه على مجرد الفروع والمسائل ولم يتبحر فى اللجة بحيث يتعذر الرجوع الى الساحل بل مزج فيه علمى الظاهر والباطن ومزج معانيها فى أحسن المواطن وسبك فيه نفائس اللفظ وضبطه وسلك فيه من النمط أوسطه مقتديا

بقول على كرم الله وجهه (خير هذه الامـة النمط الاوسط يلحق بهم التالي ويرجع اليهم الغالى)

وقال النووى «كاد الاحياء أن يكون قرآنا» وكان عبد الله العيدروس رضى الله عنه يكاد يحفظه وروى عنه انه قال. «مكثت أطالع كتاب الاحياء كل فصل وحرف منه وأعاوده وأتدبره فيظهر لى منه في كل يوم علوم وأسرار عظيمة ومفهومات غزيرة غير التي قبلها ولم يسبقه أحد ولم يلحقه أحد» ومن كلامه «عليكم ياإخواني بمتابعة الكتاب والسنة أعني الشريعة المشروحة فى الكتب الغزالية خصوصا كتاب ذكر الموت وكتاب الفقر والزهد وكتاب التوبة وكتاب التوبة وكتاب رياضـة النفس» وقد ألزم الشيخ عبد الله العيدروس أخاه قراءة الاحياء فقرأه عليه مدة حياته خمسا وعشرين مرة

ولما انتشرت كتب الغزالى فى بلاد المغرب أمر سلطان مراكش على بن يوسف بن تاشفين باحراقها لاشتمالها على الفلسفة المحضة وكان هذا السلطان يكره هذه العلوم

أما فى بلاد الاندلس فقد أفتي قاضى قرطبة أبو عبدالله محمد بن حمدين بتحريم قراءة كتب الغزالى ووافق سائر القضاة على هذه الفتوى وعلى ذلك أحرقت كتبه التي وجدت في بلاد الاندلس كما أحرقت في بلاد المغرب ومن وجدت معه كان عقابه التعذيب أو القتل وكان من جملة هذه الكتب كتاب (احياء علوم الدين) ولكنهم عادوا بعد ذلك وأقبلوا عليه ومدحوه وكتبه بعضهم بماء الذهب فانظر الفرق بين الحالين واعجب ! ان كتاب الاحياء قد حوى كل فضيلة وليس فيه شيء يخالف الدين كما شهد بذلك كل من تلاه من العلماء بل كل ما فيه حث على التمسك بالدين واتباع الشرع الشريف ولو اتبع المسلمون ما كتبه الغزالى فى الاحياء ولا سيما ما جاء فيه خاص بالآداب والاخلاق المسطورة فى الجزء الثالث والرابع لاصبحوا أرقي الامم وأحسنهم أخلاقا والظاهر أن علماء المغرب الذين أفتوا باحراق كتبه حسدوا الغزالى على منزلته وسعة علمه وانتشار صيته ففعلوا ما فعلوا ولكنهم لم ينالوا بغيتهم اذ

نصره الله عليهم وأقبل الناس على كتبه وقدروها حق قدرها ويستدل من مطالعة بعض كتب الغزالى أنه تألم فى حياته من حسد الحاسدين ودسائس الدساسين ووشايات الواشين وهراء المتعنتين

وأول ما دخل كتاب احياء علوم الدين فى بلاد المغرب أنكر بعض المغاربة فيه أشياء فصنف « الاملاء فى الرد على الاحياء » ثم رأى ذلك المصنف رؤيا ظهرت فيها كرامة الشيخ وصدق نيته فتاب عن ذلك ورجع الى الاعتقاد فى حقه . كذا قال المولى أبو الخير وأشار الى حكاية ابن حرازم التي نقلها ابن السبكي فى طبقاته عن الشيخ ياقوت العرشى عن أبي العباس المرسي الشاذلي ونحن نثبتها ههنا لشهرتها وان كان بعض الناس لا يصدقون الاحلام ولا يعترفون بالكرامات :وهي ان الشيخ ابن حرازم خرج على أصحابه ومعه كتاب فقال « أتعرفونه ؟ هذا الاحياء وكان الشيخ المذكور يطعن فى الغزالي وينهى عن قراءة الاحياء فكشف لهم عن جسمه فاذا هو مضروب بالسياط وقال

أتاني الغزالي في النوم ودعاني الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما وقفنا بين يديه قال : يا رسول الله هذا يزعم أني أقول عليك ما لم تقل فأمر بضربي فضربت» هكذا نقلها المناوى في طبقاته

قال أبو الفرج بن الجوزى قدجمعت أغلاط الكتاب وسميته (إعلام الاحياء باغلاط الاحياء) وأشرت الى بعض ذلك فى كتاب (تلبيس ابليس) وقال سبطة أبو المظفر « وضعه على مذاهب الصوفية وترك فيه قانون الفقه فأنكروا عليه ما فيه من الاحاديث التي لم تصح »

وقال المولى أبو الخير : « أما الاحاديث التى لم تصح لا ينكر على ايرادها لجوازه في الترغيب والترهيب » اه

لكن ذلك ليس على اطلاقه بل بشرط أن لايكون موضوعا . فلايسوغ اسناد شيء من الكلام الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو لم يقله مهما كانت الحاجة داعية اليه وطالبة له لا فرق بين الترغيب والترهيب وغيرهما . وقد أفرد صاحب طبقات الشافعية الكبرى في الجزء الرابع بعد

ترجمة الامام الغزالي فصلا جمع فيه ما وقع فى كتاب الاحياء من الاحاديث التى لم يجد لها سنداً منها :

حديث — قليل من التوفيق خير من كثير من العمل — ماأوتي قوم المنطق الامنعوا العمل — المؤمن ليس بحقود — بنى الدين على النظافة — ان أكثر الناس أمانا يوم القيامة أكثرهم خوفا في الدنيا — ان الله ينادى كل يوم من خالف السنة لم تنله الشفاعة — ان لله سبعين حجابا من نور الحديث مسح الرقبة امان من الغل يوم القيامة — الوضوء على الوضوء نور على نور — الطاهر كالصائم — خير النساء أحسنهن وجوها وأرخصهن مهورا . حديث أن عائشة قالت للنبى صلى الله عليه وسلم وأنت الذى تزعم أنك رسول الله فتبسم . عليكم بالتجارة فان فيها تسعة أعشار الرزق . الاسواق موائد الله فمن أتاها أصاب منها . اياكم ومجالسة الموتى قيل وما الموتى قال الاغنياء . جاهدوا أنفسكم بالجوع والعطش . من وقي شر قبقبة وذبذبة ولقلقة فقد وقي الخ .

وقد صنف الحافظ زين الدين عبد الرحيم بن حسين

العراقي المتوفى سنة ٨٠٦ كتابين في تخريج أحاديثه أحدهما كبير وهو الذى صنفه سنة ٧٥١ وتعذر الوقوف فيه على بعض أحاديثه ثم ظفر كثيرا بما عزب عنه الي سنة ٧٦٠ فصنف صغيره المسمي (بالمغني عن حمل الاسفار في تخريج ما فى الاحياء من الاخبار) اقتصر فيه على ذكر طرق الحديث وصحابيه ومخرجه وبيان صحته وصنف مخرجه وحيث كرر المصنف ذكر الحديث اكتفي بذكره في أول مرة وربما أعاده لغرض . ثم ان تلميذه الحافظ بن حجر العسقلاني المتوفى سنة ٨٥٢ استدرك على ما فاته فى مجلد وصنف الشيخ زين الدين قاسم بن قطلوبغا الحنفي المصرى المتوفي بها سنة ٨٧٩ أيضا كتابا سماه (تحفة الاحياء فيما فات من تخاريج أحاديث الاحياء)

(مختصرات الاحياء) للغزالي كتاب من حل مشكلاته سماه (الاملاء على مشكل الاحياء)

وللاحياء مختصرات أحسنها مختصر الشيخ شمس الدين محمد بن على العجلوني المتوفى سنة ٨١٣ شيخ خانقاه سعيد

السعدا بمصر وهو الراجح على غيره كما ذكره المناوى .
ومختصر أخيه أحمد بن محمد الغزالى المتوفى سنة ٥٢٠ سماه (لباب الاحياء) ومختصر الشيخ محمد بن علي بن جعفر الشهير بالبابلى وهو في نحو عشر حجمه ومختصر الشيخ جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطى المتوفي سنة ٩١١

وقد اختصره ابو حامد الغزالى بنفسه لتعذر استصحابه مع كبر حجمه واختُصر الاحياء أيضا على حسب البرنامج المقرر في نظام التدريس بالازهر الشريف والمعاهد العلمية وخرج أحاديثه الشيخ عبد الرحيم بن الحسين العراقي وهو مطبوع بمصر

شرح الاحياء

شرح الاحياء العلامة السيد محمد بن محمد الحسينى الزبيدى الشهير بمرتضي وسماه (اتحاف السادة المتقين بشرح أسرار احياء علوم الدين) وهو مطبوع ببولاق بمصر سنة ١٨٩٣ فى عشر مجلدات وبهامشه الاحياء وكتاب تعريف الاحياء بفضائل الاحياء للشيخ عبد القادر بن عبد الله

العيدروس وبالهامش أيضا بعد تمام الكتاب المذكور كتاب الاملاء عن اشكالات الاحياء تصنيف الامام الغزالى وقد طبع كتاب الاتحاف بمدينة فاس أيضا فى ثلاثة عشر مجلد من سنة ١٨٨٥ الى سنة ١٨٨٧

فيتضح من جميع ماتقدم ومن اهتمام العلماء الاعلام بالاحياء انه كتاب ممتع جليل وانا هنا نذكر بعض آرائه فى بعض المسائل التي أوردها فى كتاب الاحياء ملخصين ما تيسر لنا تلخيصه ونقتطف شيئا من حكمه وأقواله

العلم وفضيلته

فمما قاله الغزالي فى هذا الباب : ان ثمرة العلم القرب من رب العالمين والالتحاق بأفق الملائكة ومقارنة الملأ الاعلى هذا فى الآخرة . وأما فى الدنيا فالعز ونفوذ الحكم على الملوك ولزوم الاحترام في الطباع . البهيمية بطبعها توقر الانسان لشعورها بتمييز الانسان بكمال مجاوز لدرجتها

وأما فضيلة التعليم والتعلم فظاهرة مما ذكرناه فان العلم اذا كان أفضل الامور كان تعلمه طلبا للافضل فكان تعليمه

افادة للافضل . أشرف الصناعات بعد النبوة افادة العلم وتهذيب نفوس الناس عن الاخلاق المذمومة المهلكة وارشادهم الي الاخلاق المحمودة المسعدة وهو المراد بالتعليم - المعلم متصرف فى قلوب البشر و نفوسهم

فهم القرآن وتفسيره بالرأى من غير نقل

اعلم ان من زعم أن لا معني للقرآن الا ماترجمه ظاهر التفسير فهو مخبر عن حد نفسه وهو مصيب فى الاخبار عن نفسه ولكنه مخطىء فى الحكم برد الخلق كافة الى درجته التى هي حده ومحطه بل الاخبار والآثار تدل على ان فى معاني القرآن متسعا لارباب انهم (ثم استشهد على ذلك باقوال الصحابة وعلماء التفسير)

ثم قال ... وأما النهى فانه ينزل على أحد وجهين :

أحدهما أن يكون له فى الشرع رأي واليه ميل من طبعه وهواه فيتأول القرآن على وفق رأيه وهواه ليحتج على تصحيح غرضه ولو لم يكن له ذلك الرأي والهوى لكان لا يلوح له من القرآن ذلك المعنى وهذا تارة يكون من العلم

كالذي يحتج ببعض آيات القرآن على تصحيح بدعته وهو يعلم انه ليس المراد بالآية ذلك ولكن يلبس به على خصمه وتارة يكون مع الجهل . ولكن اذا كانت الآية محتملة فيميل فهمه الى الوجه الذى يوافق غرضه ويرجح ذلك الجانب برأيه فيكون قد فسر برأيه أى رأيه هو الذى حمله على ذلك التفسير ولولا رأيه لما كان يترجح عنده ذلك الوجه وتارة قد يكون له غرض صحيح فيطلب له دليلا من القرآن ويستدل عليه بما يعلم انه ما أريد به . كالذى يدعو الى مجاهدة القلب القاسى فيقول قال الله عز وجل (اذهب الى فرعون انه طغى) ويشير الى قلبه ويومى الي انه هو المراد بفرعون . وهذا الجنس قد يستعمله بعض الوعاظ في المقاصد الصحيحة تحسينا للكلام وترغيبا المستمع وهو ممنوع وقد تستعمله الباطنية فى المقاصد الفاسدة لتغرير الناس ودعوتهم الي مذهبهم الباطل فينزلون القرآن على وفق رأيهم ومذهبهم على أمور يعلمون قطعا انها غير مرادة به . فهذه الفنون أحد وجهى المنع من التفسير بالرأي ويكون المراد بالرأي الرأى الفاسد الموافق

للهوى دون الاجتهاد الصحيح والرأي يتناول الصحيح والفاسد والموافق للهوى قد يخصص باسم الرأى

والوجه الثاني أن يتسارع الى تفسير القرآن بظاهر العربية من غير استظهار بالسماع والنقل فيما يتعلق بغرائب القرآن وما فيه من الالفاظ المبهمة المبدلة ومافيه من الاختصار والحذف والاضمار والتقديم والتأخير فمن لم يحكم ظاهر التفسير وبادر الى استنباط المعانى بمجرد فهم العربية أكثر غلطه ودخل فى زمرة من يفسر بالرأى، فالنقل والسماع لا بد منه فى ظاهر التفسير أولا ليتقى به مواضع الغلط ثم بعد ذلك يتسع التفهم والاستنباط. والغرائب التي لا تفهم الا بالسماع كثيرة. ومن ادعى فهم أسرار القرآن ولم يحكم التفسير الظاهر فهو كمن يدعى البلوغ الى صدر البيت قبل مجاوزة الباب أو يدعي فهم مقاصد الاتراك من كلامهم وهو لا يفهم لغة الترك فان ظاهر التفسير يجرى مجرى تعليم اللغة التي لا بد منها للفهم وما لا بد فيه من السماع فنون كثيرة منها: الايجاز بالحذف (ويلى ذلك الامثلة من القرآن) ومنها المنقول المنقلب . .

ومنها المكرر القاطع لوصل الكلام في الظاهر ... ومنها المقدم والمؤخر وهو مظنة الغلط... ومنها المبهم وهو اللفظ المشترك بين معان من كلمة أو حرف.. ومنها التدريج في البيان ثم قال ـ فهذا وأمثاله مما لا يغنى فيه الا النقل والسماع فالقرآن من أوله الى آخره غير خال من هذا الجنس لانه أنزل بلغة العرب فكان مشتملا على أصناف كلامهم من ايجاز وتطويل واضمار وحذف وابدال وتقديم وتأخير ليكون ذلك مفحما لهم ومعجزاً في حقهم . فكل من اكتفى بظاهر العربية وبادر الى تفسير القرآن ولم يستظهر بالسماع والنقل في هذه الامور فهو داخل فيمن فسر القرآن برأيه

آداب الدعاء وهى عشرة

ذكر الامام الغزالي للدعاء عشرة آداب نلخصها فيما يلى:

(الاول) أن يترصد لدعائه الاوقات الشريفة كيوم عرفة من السنة الخ

(الثانى) أن يغتنم الاحوال الشريفة

(الثالث) أن يدعو مستقبل القبلة ويرفع يديه بحيث يرى

بياض أبطيه

(الرابع) خفض الصوت بين المخافتة والجهر

(الخامس) أن لا يتكلف السجع فى الدعاء فان حال الداعى ينبغى ان يكون حال متضرع والتكلف لا يناسبه

(السادس) التضرع والخشوع والرغبة والرهبة

(السابع) أن يجزم الدعاء ويوقن بالاجابة ويصدق رجاءه فيه

(الثامن) ان يلح في الدعاء ويكرره ثلاثا

(التاسع) ان يفتتح الدعاء بذكر الله عز وجل فلا يبدأ بالسؤال

(العاشر) وهو الادب الباطن وهو الاصل في الاجابة التوبة ورد المظالم والاقبال على الله عز وجل بكنه الهمة فذلك هو السبب القريب في الاجابة

آداب الضيافة

مظان الآداب فيها ستة الدعوة اولا ثم الاجابة ثم الحضور ثم تقديم الطعام ثم الاكل ثم الانصراف

اما الدعوة فينبغى للداعي ان يعمد بدعوته الاتقياء دون الفساق . . ويقصد الفقراء دون الاغنياء على الخصوص .

وينبغي أن لا يهمل أقاربه في ضيافته فان اهمالهم ايحاش وقطع رحم وكذلك يراعى الترتيب فى أصدقائه ومعارفه فان في تخصيص البعض ايحاشاً لقلوب الباقين . وينبغى أن لا يقصد بدعوته المباهاة والتفاخر بل استمالة قلوب الاخوان الخ

وينبغى أن لا يدعو من يعلم أنه يشق عليه الاجابة واذا حضر تأذى بالحاضرين بسبب من الاسباب وينبغى أن لا يدعو الا من يحب اجابته

وأما الاجابة فهي سنة مؤكدة وقد قيل بوجوبها في بعض المواضع . وللاجابة خمسة آداب . الاول . أن لا يميز الغني بالاجابة عن الفقير فذلك هو التكبر المنهى عنه . .

الثاني . انه لا ينبغي أن يمتنع عن الاجابة لبعد المسافة كما لا يمتنع لفقر الداعى وعدم جاهه بل كل مسافة يمكن احتمالها في العادة لا ينبغي أن يمتنع لاجل ذلك

الثالث . أن لا يمتنع لكونه صائما بل يحضر فان كان يسر أخاه افطاره فليفطر وليحتسب فى افطاره بنية ادخال السرور على قلب أخيه

الرابع . أن يمتنع من الاجابة ان كان الطعام طعام شبهة أو الموضع او البساط المفروش من غير حلال أو كأن يقام فى الموضع منكر من فرش ديباج أو اناء فضة أو تصوير حيوان على سقف أو حائط أو سماع شيء من المزامير أو الملاهى أو التشاغل بنوع من اللهو والعزف والهزل واللعب واستماع الغيبة والنميمة والزور والبهتان والكذب وشبه ذلك فكل ذلك مما يمنع الاجابة واستحبابها ويوجب تحريمها أو كراهيتها وكذلك اذا كان الداعى ظالما أو مبتدعا أو فاسقا أو شريراً أو متكلفا طلبا للمباهاة والفخر

الخامس . أن لا يقصد بالاجابه قضاء شهوة البطن فيكون عاملا في أبواب الدنيا بل يحسن نيته ليصير بالاجابة عاملا للآخرة وذلك بان تكون نيته الاقتداء بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم

فوائد النكاح

وفيه خمس فوائد . الولد وكسر الشهوة وتدبير المنزل وكثرة العشيرة ومجاهدة النفس بالقيام بهن

آفات النكاح

أما آفات النكاح فثلاث :

(الاولى) وهى أقواها العجز عن طلب الحلال

(الثانية) القصور عن القيام بحقهن والصبر على أخلاقهن واحتمال الاذى منهن

(الثالثة) أن يكون الاهل والولد شاغلا له عن الله تعالى وجاذبا له الى طلب الدنيا وحسن تدبير المعيشة للاولاد بكثرة جمع المال وادخاره لهم وطلب التفاخر والتكاثر بهم وكل ماشغل عن الله من أهل ومال وولد فهو مشؤوم على صاحبه . . . .

ثم قال بعد ئذ . . فهذه مجامع الآفات والفوائدفالحكم على شخص واحدبان الافضل له النكاح أو العزوبة مطلقا قصور عن الاحاطة بمجامع هذه الامور بل تتخذ هذه الفوائد والآفات معتبراً أو محكا ويعرض المريد عليه نفسه فان انتفت في حقه الآفات واجتمعت الفوائد بان كان له مال حلال وخلق حسن وجد فى الدين تام لا يشغله النكاح

عن الله وهو مع ذلك شاب محتاج الى تسكين الشهوة ومنفرد يحتاج الى تدبير المنزل والتحسن بالعشيرة فلا يمارى في أن النكاح أفضل له مع ما فيه من السعي في تحصيل الولد فان انتفت الفوائد واجتمعت الآفات فالعزوبة أفضل له وان تقابل الامران وهو الغالب فينبغى أن يوزن بالميزان القسط حظ تلك الفائدة فى الزيادة من دينه وحظ تلك الآفات في النقصان منه فاذا غلب على الظن رجحان أحدهما حكم به وأظهر الفوائد الولد وتسكين الشهوة وأظهر الآفات الحاجة الى كسب الحرام والاشتغال عن الله الخ

آداب المعاشرة

أما الزوج فعليه مراعاة الاعتدال والادب في اثني عشر أمراً فى الوليمة والمعاشرة والدعابة والسياسة والغيرة والنفقة والتعليم والقسم والتأديب فى النشوز والوقاع والولادة والمفارقة بالطلاق

(الادب الاول) الوليمة وهي مستحبة الخ (الثاني) حسن الخلق معهن واحتمال الاذي منهن ترحماً عليهن

لقصور عقلهن . (الثالث) أن يزيد على احتمال الاذى بالمداعبة والمزح والملاعبة فهي التي تطيب قلوب النساء (الرابع) ان لا ينبسط في الدعابة وحسن الخلق والموافقة باتباع هواها الى حد يفسد خلقها ويسقط بالكلية هيبته عندها بل يراعى الاعتدال فيه فلا يدع الهيبة والانقباض مهما رأى منكراً ولا يفتح باب المساعدة على المنكرات بل مهما رأى مايخالف الشرع والمروءة تنمر وامتعض . . قال عمر رضى الله عنه « خالفوا النساء فان فى خلافهن البركة » (الخامس) الاعتدال فى الغيرة وهو أن لا يتغافل عن مبادىء الامور التى تخشى غوائلها ولا يبالغ فى اساءة الظن والتعنت وتجسس البواطن (السادس) الاعتدال فى النفقة فلا ينبغى أن يقترعليهن فى الانفاق ولا ينبغى أن يسرف بل يقتصد (السابع) أن يتعلم المتزوج من علم الحيض وأحكامه مايحترز به الاحتراز الواجب ويعلم زوجته أحكام الصلاة وما يقضى منها في الحيض وما لا يقضى فانه أمر بان يقيها النار . . فعليه أن يلقنها اعتقاد أهل السنة ويزيل عن قلبها كل بدعة ان استمعت اليها

ويخوفها في الله ان تساهلت فى أمر الدين (الثامن) اذا كان له نسوة فينبغي أن يعدل بينهن ولا يميل الى بعضهن فان خرج الى سفر وأراد استصحاب واحدة أقرع بينهن الخ الخ (التاسع) فى النشوز ومهما وقع بينهن خصام ولم يلتئم أمرهما فان كان من جانبهما جميعاً أو من الرجل فلا تسلط الزوجة على زوجها ولا يقدر على اصلاحها فلا بد من حكمين أحدهما من أهله والآخر من أهلها لينظرا بينهما ويصلحا أمرهما ان يريدا اصلاحا يوفق الله بينهما ..... وأما اذا كان النشوز من المرأة خاصة فالرجال قوامون على النساء فله أن يؤدبها ويحملها على الطاعة قهراً وكذا اذا كانت تاركة للصلاة فله حملها على الصلاة قهراً ولكن ينبغى أن يتدرج فى تأديبها وهو أن يقدم أولا الوعظ والتحذير والتخويف ..... (العاشر) فى آداب الجماع . (الحادى عشر) فى آداب الولادة (الثاني عشر) فى الطلاق وليعلم انه مباح ولكنه ابغض المباحات الى الله تعالى وانما يكون مباحاً اذا لم يكن فيه ايذاء بالباطل ومهما طلقها فقد آذاها ولا يباح ايذاء الغير الا بجناية

من جانبها أو بضرورة من جانبه

السماع

اختلف العلماء فى السماع فمنهم من اباحه ومنهم من حرمه ومن الذين يرون اباحته ابو حامد الغزالى فقد جاء فى الاحياء بيان الدليل على اباحة السماع ما ملخصه :

قد دل النص والقياس على اباحة السماع . إن سماع الصوت الطيب من حيث انه طيب فلا ينبغى ان يحرم بل هو حلال بالنص والقياس . اما القياس فهو انه يرجع الى تلذذ حاسة السمع بأدراك ما هو مخصوص به وللانسان عقل وخمس حواس ولكل حاسة ادراك وفى مدركات تلك الحاسة ما يستلذ به فلذة النظر فى المبصرات الجميلة الخ . فكذلك الاصوات المدركة بالسمع تنقسم الى مستلذة كصوت العنادل والمزامير ومستكرهة كنهيق الحمير وغيرها

اما النص فيدل على اباحة الصوت الحسن امتنان الله تعالى على عباده اذ قال (يزيد فى الخلق مايشاء) فقيل هو الصوت الحسن — (ثم اورد من الاحاديث مايدل على ذلك)

وقال ان الشرع لم يمنع سماع الملاهي والاوتار والمزامير للذتها اذ لو كان للذة لقيس عليها كل ما يلتذ به الانسان ولكن حرمت الخمور فحرمت الملاهي معها لانها شعار اهل الشرب

وبهذا يتبين انه ليست العلة في تحريمها مجرد اللذة الطيبة بل القياس تحليل الطيبات كلها الا ما في تحليله فساد

معجزات النبي صلى الله عليه وسلم

قال الغزالي في الاحياء بعد أن أورد معجزاته صلى الله عليه وسلم . ومن يستريب في انخراق العادة على يده ويزعم ان آحاد هذه الوقائع لم تنقل تواتراً بل المتواتر هو القرآن فقط كمن يستريب في شجاعة علي رضي الله عنه وسخاوة حاتم الطائي ومعلوم ان آحاد وقائعهم غير متواترة ولكن مجموع الوقائع يورث علما ضروريا ثم لا يتمارى في تواتر القرآن وهي المعجزة الكبرى الباقية بين الخلق الخ

رياضة الصبيان

عقد الامام الغزالي رحمه الله فصلا في تربية الاطفال بعنوان (بيان الطريق في رياضة الصبيان في أول نشوهم

ووجه تأديبهم وتحسين أخلاقهم) وانا بالنظر الى أهمية هذا الفصل فى التربية ولا سيما التربية الدينية التي ينبغى علي كل مرب ومؤدب مراعاتها ننقل الى القراء أهم ماجاء فيه :

اعلم ان الطريق فى رياضة الصبيان من أهم الامور وأوكدها والصبي امانة عند والديه وقلبه الطاهر جوهرة نفيسة ساذجة خالية عن كل نقش وصورة وهو قابل لكل ما نقش ومائل الى كل ما يمال به اليه فان عود الخير وعلمه نشأ عليه وسعد فى الدنيا والآخرة وشاركه في ثوابه ابواه وكل معلم له ومؤدب وان عود الشر وأهمل اهمال البهائم شقي وهلك وكان الوزر فى رقبة القيم عليه والوالى له . وقد قال الله عز وجل (يأيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم ناراً) ومهما كان الاب يصونه عن نار الدنيا فبأن يصونه عن نار الآخرة اولى وصيانته بأن يؤدبه ويهذبه ويعلمه محاسن الاخلاق ويحفظه من قرناء السوء ولا يعوده التنعم ولا يحبب اليه الزينة وأسباب الرفاهية فيضيع عمره في طلبها اذا كبر فيهلك هلاك الابد بل ينبغى ان يراقبه من أول امره فلا

يستعمل فى حضانته وارضاعه الا امرأة متدينة ...

ومهما رأى فيه مخايل التمييز فينبغى ان يحسن مراقبته واول ذلك ظهور أوائل الحياء فانه اذا كان يحتشم ويستحى ويترك بعض الافعال فليس ذلك الا الاشراق لنور العقل عليه حتي يرى بعض الاشياء قبيحا ومخالفا للبعض فصار يستحى من شىء دون شيء وهذه بشارة من الله تعالى اليه وبشارة تدل علي اعتدال الاخلاق وصفاء القلب وهو مبشر بكمال العقل عند البلوغ

فالصبى المستحى لا ينبغى ان يهمل بل يستعان علي تأديبه بحيائه وتمييزه . واول ما يغلب عليه من الصفات شره الطعام فينبغي ان يؤدب فيه مثل ان لا يأخذ الطعام الا بيمينه. وان يأكل مما يليه وان لا يبادر الى الطعام قبل غيره وان لا يحدق النظر اليه ولا الى كل من يأكل وأن لا يسرع فى الاكل وان يجيد المضغ وان لا يوالي بين اللقم ولا يلطخ يده ولا ثوبه وان يعود الخبز القفار في بعض الاوقات حتى لا يصير بحيث يرى الادم حتما ويقبح عنده كثرة الاكل . . . وان

يحبب اليه من الثياب البيض دون الملون والابريسم ويقرر عنده ان ذلك شأن النساء والمخنثين وان الرجال يستنكفون منه . . ويحفظ الصبي من الصبيان الذين عودوا التنعم والرفاهية ولبس الثياب الفاخرة

ثم يشغل فى المكتب فيتعلم القرآن واحاديث الاخبار وحكايات الابرار واحوالهم لينغرس فى نفسه حب الصالحين ويحفظ من الاشعار التي فيها ذكر العشق واهله .

ومهما ظهر من الصبى من خلق جميل وفعل محمود فينبغى أن يكرم عليه ويجازى عليه بما يفرح به ويمدح بين أظهر الناس فان خالف ذلك في بعض الاحوال مرة واحدة فينبغى أن يتغافل عنه ولا يهتك ستره ولا يكاشفه ولا يظهر له أنه يتصور أن يتجاسر أحد على مثله ولا سيما اذا ستره الصبى واجتهد فى اخفائه فان اظهار ذلك عليه ربما يفيده جسارة حتي لا يبالي بالمكاشفة فعند ذلك ان عاد ثانيا فينبغى أن يعاتب سرا ويعظم الامر فيه ويقال له اياك أن تعود بعد ذلك لمثل هذا وأن يطلع عليك فى مثل هذا

فتفتضح بين الناس ولا تكثر القول عليه بالعتاب في كل حين فانه يهون عليه سماع الملامة وركوب القبائح ويسقط وقع الكلام من قلبه

وليكن الاب حافظا هيبة الكلام معه فلا يوبخه الا أحيانا والام تخوفه بالاب وتزجره عن القبائح ... ويعود الخشونة في المفرش والملبس والمطعم

وينبغي أن يمنع من كل مايفعله في خفية فانه لا يخفيه الا وهو يعتقد انه قبيح فاذا تعود ترك فعل القبيح. ويعود في بعض النهار المشى والحركة والرياضة حتي لايغلب عليه الكسل. ويعود أن لا يكشف أطرافه ولا يسرع المشى.. ويمنع من أن يفتخر على أقرانه بشيء مما يملكه والداه أو بشيء من مطاعمه وملابسه. بل يعود التواضع والاكرام لكل من عاشره والتلطف في الكلام معهم. ويمنع من أن يأخذ من الصبيان شيئا بداله حشمة ان كان من أولاد المحتشمين بل يعلم ان الرفعة في الاعطاء لا في الاخذ وان الاخذ لؤم وخسة ودناءة. وان كان من أولاد الفقراء فيعلم

ان الطمع والاخذ مهانة وذلة .

وينبغي أن يعود أن لا يبصق فى مجلسه ولا يتخط ولا يتثاءب بحضرة غيره ولا يستدبر غيره ولا يضع رجلا على رجل ولا يضع كفه تحت ذقنه ولا يعمد رأسه بساعده فان ذلك دليل الكسل ويعلم كيفية الجلوس ويمنع كثرة الكلام ويبين له ان ذلك يدل على الوقاحة . . ويمنع اليمين رأسا صادقا كان أو كاذبا حتي لا يعتاد ذلك فى الصغر. ويمنع أن يبتدىء بالكلام ويعود أن لا يتكلم الا جوابا وبقدر السؤال وأن يحسن الاستماع مهما تكلم غيره ممن هو أكبر منه سنا وأن يقوم لمن فوقه ويوسع له المكان ويجلس بين يديه ويمنع من لغو الكلام وفحشه ومن اللعن والسب ومن مخالطة من يجرى على لسانه شيء من ذلك . وينبغى أن يؤذن له بعد الانصراف من الكتاب أن يلعب لعبا جميلا يستريح اليه من تعب المكتب . وينبغى أن يعلم طاعة والديه ومعلمه ومؤدبه وكل من هو أكبر منه سنا من قريب أو أجنبي وينظر اليهم بعين الجلالة والتعظيم وأن يترك اللعب

بين أيديهم

ومهما بلغ سن التميز فينبغي أن لا يسامح في ترك الطهارة والصلاة ويؤمر بالصوم في بعض أيام رمضان ويجنب لبس الحرير والديباج والذهب ويعلم كل ما يحتاج اليه من حدود الشرع ويخوف من السرقة وأكل الحرام ومن الخيانة والكذب والفحش الخ

هذه هي التربية الاسلامية وقد سردها الغزالي في هذا الفصل وأساسها تعويد الطفل الآداب الفاضلة ومحاسن الاخلاق والعفة والطهارة والشهامة والرجولة ومنعه من كل الرذائل التي تشينه . أما في زماننا هذا فقد أهملت الآداب وفسدت الاخلاق وانصرف الناس الى المادة وأصبح الصغير لايحترم الكبير والكبير لا يشفق على الصغير وهذه حالة محزنة تحتاج الى عناية العلماء والمربين والمرشدين واهتمام أساتذة المدارس فان العلوم يجب أن تكون غايتها التحلي بالفضائل لبلوغ السعادة في الدارين

آفات اللسان

ذكر الامام الغزالى آفات اللسان وتكلم على كل آفة على حدة ونلخصها فيما يلى :

« الآفة الاولى – الكلام فيما لا يعنيك »

« الآفة الثانية – فضول الكلام »

وهذا يتناول الخوض فيما لا يعنى والزيادة فيما يعني على قدر الحاجه فان من يعنيه أمر يمكنه ان يذكره بكلام مختصر ويمكنه أن يجسمه ويقرره ويكرره ومهما تأدى مقصوده بكلمة واحدة فذكر كلمتين فالثانية فضول أى فضل عن الحاجة وهو أيضا مذموم الخ

« الآفة الثالثة – الخوض فى الباطل »

وهو الكلام في المعاصى كحكاية أحوال النساء ومجالس الخمر ومقامات الفساق وتنعم الاغنياء وتجبر الملوك ومراسمهم المذمومة وأحوالهم المكروهة فأن كل ذلك مما لا يحل الخوض فيه وهو حرام

« الآفة الرابعة — المراء والجدل »

وذلك منهي عنه . وحد المراء هو كل اعتراض على كلام الغير باظهار خلل فيه .

وأما المجادلة فعبارة عن قصد افحام الغير وتعجيزه وتنقيصه بالقدح فى كلامه ونسبته الى القصور والجهل فيه . . ولا نجاة من هذا الا بالسكوت عن كل مالا يأثم به لو سكت عنه

« الآفة الخامسة — الخصومة »

وهى أيضا مذمومة وهى وراء الجدال والمراء فالمراء طعن في كلام الغير باظهار خلل فيه من غير أن يرتبط به غرض سوى تحقير الغير واظهار مزية الكياسة . والجدال عبارة عن أمر يتعلق باظهار المذاهب وتقريرها والخصومة لجاج فى الكلام ليستوفى به مال أو حق مقصود وذلك تارة تكون ابتداء وتارة تكون اعتراضا والمراء لايكون الا باعتراض على كلام سبق

« الآفة السادسة — التقعر في الكلام »

وتكلف السجع والفصاحة والتصنع فيه بالتشبيبات

والمقدمات وما جرت به عادة المتفاصحين المدعين للخطابة وكل ذلك من التصنع المذموم ومن التكلف الممقوت

« الآفة السابعة — الفحش والسب وبذاءة اللسان »

وهو مذموم ومنهى عنه ومصدره الخبث واللؤم

« الآفة الثامنة — اللعن »

اما لحيوان أو جماد أو انسان وكل ذلك مذموم

« الآفة التاسعة — الغناء والشعر »

قد سبق ذكر ما يحرم من الغناء وما يحل وأما الشعر فكلام حسنه حسن وقبيحه قبيح. وعلى الجملة فانشاد الشعر ونظمه ليس بحرام اذا لم يكن فيه كلام مستنكر الخ

« الآفة العاشرة — المزاح »

وأصله مذموم منهى عنه الا قدراً يسيراً منه .. اعلم ان المنهى عنه الافراط فيه او المداومة عليه . أما المداومة فلانه اشتغال باللعب والهزل فيه واللعب مباح ولكن المواظبة عليه مذمومة وأما الافراط فيه فانه يورث كثرة الضحك وكثرة الضحك تميت القلب وتورث الضغينة فى

بعض الاحوال وتسقط المهابة والوقار فاما مايخلو عن هذه الامور فلا يذم .. الخ

«الآفة الحادية عشرة — السخرية والاستهزاء»

وهذا محرم مهما كان مؤذيا... ومعنى السخرية الاستهانة والتحقير والتنبيه على العيوب والنقائص على وجه يضحك منه وقد يكون ذلك بالمحاكاة في الفعل والقول وقد يكون بالاشارة والايماء واذا كان بحضرة المستهزأ به لم يسم ذلك غيبة وفيه معنى الغيبة

« الآفة الثانية عشرة — افشاء السر »

وهو منهى عنه لما فيه من الايذاء والتهاون بحق المعارف والاصدقاء

« الآفة الثالثة عشرة — الوعد الكاذب »

فان اللسان سباق الى الوعد ثم النفس ربما لا تسمح بالوفاء فيصير الوعد خلفا وذلك من أمارات النفاق

«الافة الرابعة عشرة — الكذب في القول واليمين»

وهو من قبائح الذنوب وفواحش العيوب

«الآفة الخامسة عشرة ـ الغيبة»

وقد نص الله سبحانه وتعالى على ذمها في كتابه وشبه صاحبها بآكل لحم الميتة. اعلم ان حد الغيبة أن تذكر أخاك بما يكرهه لو بلغه سواء ذكرته بنقص في بدنه أو نسبه أو في خلقه أو في فعله أو في قوله أو في دينه أو في دنياه حتى في ثوبه وداره ودابته

«الآفة السادسة عشرة ـ النميمة»

ان اسم النميمة انما يطلق في الاكثر على من ينم قول الغير الى المقول فيه كما تقول فلان كان يتكلم فيك بكذا وكذا وليست النميمة مختصة به بل حدها كشف مايكره كشفه سواء كرهه المنقول عنه أو المنقول اليه أو كرهه ثالث وسواء كان الكشف بالقول أو بالكتابة أو بالرمز أو بالايماء وسواء كان المنقول من الاعمال أو من الاقوال وسواء كان ذلك عيبا ونقصا في المنقول عنه أو لم يكن بل حقيقة النميمة افشاء السر وهتك الستر عما يكره كشفه بل كل ما رآه الانسان من احوال الناس مما يكره فينبغي أن يسكت عنه الا ما في

حكايته فائدة لمسلم أو دفع لمعصية

« الآفة السابعة عشرة — كلام ذى الالسانين »

الذى يتردد بين المتعاديين ويكلم كل واحد منهما بكلام يوافقه وقلما يخلو عنه من يشاهد متعاديين وذلك عين النفاق

« الآفة الثامنة عشرة — المدح »

وهو منهي عنه فى بعض المواضع . أما الذم فهو الغيبة والوقيعة

« الآفة التاسعة عشرة »

فى الغفلة عن دقائق الخطأ فى فحوى الكلام لا سيما فيما يتعلق بالله وصفاته ويرتبط بأمور الدين . فلا يقدر على تقويم اللفظ فى أمور الدين الا العلماء الفصحاء فمن قصر فى علم أو فصاحة لم يخل كلامه عن الزلل لكن الله تعالى يعفو عنه لجهله

« الآفة العشرون »

سؤال العوام عن صفات الله وعن كلامه وعن الحروف وانها قديمة أو محدثة ومن حقهم الاشتغال بالعمل بما فى القرآن

الا ان ذلك ثقيل على النفوس والفضول خفيف على القلب والعامى يفرح بالخوض فى العلم

هذه عشرون آفة أو زلة للسان ذكرها الغزالى في الجزء الثالث من كتاب احياء علوم الدين وقد شرح كل آفة شرحا وافيا مستشهداً بالايات القرآنية والاحاديث النبوية وحكايات الصالحين وأمثال الحكماء المتقدمين وقد راعينا الاختصار هنا بقدر الامكان

ان هذا التقسيم الذى قسمه لم يسبقه اليه أحد من العلماء الذين الفوا فى علم الاخلاق قبله واذكر اني لم أعثر فيما قرأت على تقسيم كهذا فى غير الاحياء فهو على ذلك من مبتكراته اللطيفة وآثاره البديعة

آفات المال وفوائده

المال مثل حية فيها سم وترياق ففوائده ترياقه وغوائله سمومه فمن عرف غوائله وفوائده أمكنه ان يحترز من شره ويستدر من خيره

أما الفوائد فهى تنقسم الى دنيوية ودينية :

أما الدنيوية فلاحاجة الى ذكرها فان معرفتها مشهورة مشتركة بين أصناف الخلق ولولا ذلك لم يتهالكوا على طلبها

وأما الدينية فتنحصر جميعها فى ثلاثة أنواع :

النوع الاول – أن ينفقه على نفسه إما فى عبادة أو فى الاستعانة على عبادة

النوع الثانى ما يصرفه الى الناس وهو أربعة أقسام الصدقة والمروءة ووقاية العرض واجرة الاستخدام

النوع الثالث – ما لا يصرفه الى انسان معين ولكن يحصل به خير عام

أما الآفات فدينية ودنيوية . أما الدينية فثلاث .

الاولى – ان تجر الى المعاصي

الثانية – أن تجر الى التنعم فى المباحات . لان التنعم اذا صار مألوفا واشتد به أنسه ربما لا يقدر على التوصل اليه بالكسب الحلال فيقتحم الشبهات ويخوض في المراآت والمداهنة والكذب والنفاق وسائر الاخلاق الرديئة الخ

الثالثة – وهى التي لا ينفك عنها أحد وهو ان يلهيه

اصلاح ماله عن ذكر الله تعالى وكل ما شغل العبد عن الله فهو خسران

الزهد

اعلم ان الزهد في نفسه يتفاوت بحسب تفاوت قوته على درجات ثلاث :

الدرجة الاولى وهى السفلي منها أن يزهد في الدنيا وهو لها مشتهه وقلبه اليها مائل ونفسه اليها ملتفتة ولكنه يجاهدها ويكفها وهذا يسمي (المتزهد) وهو مبدأ الزهد في حق من يصل الى درجة الزهد بالكسب والاجتهاد الخ

الدرجة الثانية - الذى يترك الدنيا طوعا لاستحقاره اياها بالاضافة الى ما طمع فيه الخ

الدرجة الثالثة — وهى العليا ان يزهد طوعا ويزهد في زهده فلا يرى زهده اذ لا يرى انه ترك شيئا اذ عرف ان الدنيا لا شيء فيكون كمن ترك خزفة وأخذ جوهرة فلا يرى ذلك معارضة ولا يرى نفسه تاركا شيئا . . . الخ

وأما انقسام الزهد بالاضافة الى المرغوب فيه فهو أيضا

علي ثلاث درجات :

الدرجة السفلى أن يكون المرغوب فيه النجاة من النار ومن سائر الآلام

الدرجة الثانية أن يزهد رغبة فى ثواب الله ونعيمه واللذات الموعودة

الدرجة الثالثة وهى العليا أن لا يكون له رغبة الا فى الله وفي لقائه فلا يلتفت قلبه الى الآلام ليقصد الخلاص منها ولا الى اللذات ليقصد نيلها والظفر بها بل هو مستغرق الهم بالله تعالى . . . . وهذا زهد المحبين وهم العارفين لانه لايحب الله خاصة الا من عرفه

علامات الزهد

للزهد ثلاث علامات :

العلامة الاولى — أن لا يفرح بموجود ولا يحزن على مفقود كما قال تعالى (لكيلا تأسوا على مافاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم) بل ينبغى أن يكون بالضد من ذلك وهو أن يحزن بوجود المال ويفرح بفقده

العلامة الثانية — أن يستوى عنده ذامه ومادحه فالاول علامة الزهد فى المال والثانى علامة الزهد فى الجاه

العلامة الثالثة — أن يكون أنسه بالله تعالى والغالب على قلبه حلاوة الطاعة

بعض نصائحه

مقتطفة وملخصة من كتاب « أيها الولد »

(١) النصيحة سهلة والمشكل قبولها

(٢) لو قرأ رجل مائة الف مسألة علمية علمها وتعلمها ولم يعمل بها لا يفيده الا بالعمل

(٣) العلم شجرة والعمل ثمرتها ولو قرأت العلم مائة سنة وجمعت الف كتاب لا تكون مستعداً لرحمة الله تعالى الا بالعمل

(٤) ما لم تعمل ، لم تجد الاجر

(٥) العلم بلا عمل جنون . والعمل بلا علم لا يكون عملا

(٦) اجعل الهمة فى الروح والهزيمة فى النفس والموت فى البدن

(٧) ينبغي لك أن يكون قولك وفعلك موافقاً للشرع اذ العلم والعمل بلا اقتداء الشارع ضلالة

(٨) اعلم ان اللسان المطلق . والقلب المطبق المملوء بالغفلة والشهوة علامة الشقاوة

(٩) ينبغى للسالك شيخ مرشد ومرب ليخرج الاخلاق السوء منه بتربيته ويجعل مكانها خلقا حسنا... وشرط الشيخ الذى يصلح أن يكون نائبا للرسول عليه الصلاة والسلام ، أن يكون عالما لا أن كل عالم يصلح له. واني أبين لك بعض علاماته على سبيل الاجمال لان يكون نائبا للرسول عليه الصلاة والسلام حتى لا يدعي كل أحد انه عالم مرشد فنقول هو من يعرض عن حب الدنيا وحب الجاه وكان قد تابع لشخص بصير يتسلسل متابعته الى سيد المرسلين وكان محسنا برياضة نفسه من قلة الاكل والنوم والقول وكثرة الصلاة والصدقة وكان بمتابعة الشيخ البصير جاعلا محاسن الاخلاق له سيرة كالصبر والشكر والتوكل واليقين والسخاوة

والقناعة وطمأنينة النفس والحلم والتواضع والعلم والصدق والحياء والوفاء والوقار والسكون والتأني وأمثالها فهو اذا نور من أنوار النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يصلح الاقتداء به لكن وجود مثله نادر أعز من الكبريت الاحمر

مصنفات الغزالى

مرتبة على حروف المعجم

« أ »

(١) اثبات النظر

(٢) احياء علوم الدين Revival of the Religious Sciences (مطبوع بمصر) وقد تقدم الكلام عليه. وتوجد فى مكتبة نور الدين بك مصطفى نسخة من الجزء الاول والثانى بخط مظفر ابن على الملقب بصدر الدين ملك الخطاطين في زمن سليم الاول كتبه ببلدة شيراز سنة ٨٧٩ عدد أوراقه ٣٨٥ وهو بحجم المصحف المعتاد

(٣) أخلاق الابرار والنجاة من الاشرار «فى علم الاخلاق»

(٤) آداب الصوفية

(٥) الاربعين وهو قسم من كتابه المسمى بجواهر القرآن وقد أجاز أن يكتب مفرداً وجعلوه كتابا مستقلا « مطبوع بمصر »

(٦) أسرار اتباع السنة

(٧) أسرار الانوار الالهية بالآيات المتلوة

(٨) أسرار الحروف والكلمات

(٩) أسرار معاملات الدين

(١٠) اشراق المأخذ

(١١) أصول القياس

(١٢) الاقتصاد فى الاعتقاد - مطبوع بمصر

قال فى أوله « الحمد لله الذى اجتبى من صفوة عباده عصابة الحق وأهل السنة . وخصهم من بين سائر الفرق بمزايا اللطف والمنة ، وأفاض عليهم من نور هدايته ما كشف به حقائق الدين وأنطق السنتهم بحجته التي قمع بها ضلال الملحدين ، وصفى سرائرهم من

وساوس الشياطين ، وطهر ضمائرهم من نزغات الزائغين وعمر أفئدتهم بأنوار اليقين حتى اهتدوا بها الى أسرار ما أنزله على لسان نبيه وصفيه محمد صلى الله عليه وسلم سيد المرسلين واطلعوا على طريق التوفيق بين مقتضيات الشرائع وموجبات العقول . وتحققوا أن لا معاندة بين الشرع المنقول والحق المعقول الخ

ورتبه على أربعة تمهيدات تجري مجرى التوطئة والمقدمات وعلى أربع أقطاب تجرى مجرى المقاصد والغايات :

التمهيد الاول ـ فى بيان ان هذا العلم من المهمات فى الدين

« الثاني ـ في بيان انه ليس مهما لجميع المسلمين بل لطائفة منهم مخصوصين

« الثالث ـ في بيان انه من فروض الكفايات لا من فروض الاعيان

« الرابع ـ فى تفصيل مناهج الادلة التي أوردتها في هذا الكتاب

أما الاقطاب : فالقطب الاول ـ النظر في ذات الله

القطب الثاني - فى صفات الله تعالى

« الثالث - في أفعال الله تعالى

« الرابع - في رسل الله تعالى

(١٣) الجام العوام عن علم الكلام (مطبوع بمصر) قال فى مقدمته

أما بعد فقد سألتني أرشدك الله عن الاخبار الموهمة للتشبيه عند الرعاع والجهال من الحشويه الضلال. حيث اعتقدوا فى الله وصفاته ما يتعالى ويتقدس عنه من الصورة واليد والقدم والنزول والانتقال والجلوس على العرش والاستقرار وما يجري مجراه مما أخذوه من ظواهر الاخبار وصورها وانهم زعموا ان معتقدهم فيه معتقد السلف وأردت أن أشرح لك اعتقاد السلف الخ

وقد رتب الكتاب على ثلاثة أبواب.

الاول - في بيان حقيقة مذهب السلف فى هذه الاخبار

الثاني - في البرهان على أن الحق فيه مذهب السلف وان من خالفهم فهو مبتدع

الثالث - فى فصول متفرقة نافعة فى هذا الفن

وبالمكتبة الملكية نسخة من هـذا الكتاب ضمن مجموعة بخط عبد الرحمن بن أبي عبد الله المقرى فرغ منه لثـلاث ليال خلون من جمادى الآخرة سنة ٥٧٧ هـ

(١٤) الاملاء على مشكل الاحياء — ويسمى أيضا الاجوبة المسكتة على الاسئلة المبهتة . أجاب فيه على ما أشكل على بعض الناس فى احياء علوم الدين ورد فيه على من طعن فى الكتاب المذكور ونهى عن قراءته

(١٥) الانتصار لما فى الاجناس من الاسرار

(١٦) الانيس فى الوحدة

(١٧) أيها الولد .O'child

رسالة كتبها لبعض أصدقائه نصحاً له وخاطب بأيها الولد كذا وكذا وذكر نصائح ووصايا فى الزهد والترغيب والترهيب « مطبوع بمصر » وطبع باللغتين العربية والالمانية بمدينة فينا سنة ١٨٣٨ وهو موجود بمكتبة الجامعة المصرية

« ب »

(١٨) بدائع الصنيع

(١٩) بدايه الهداية ـ طبع في القاهرة عدة مرات ومنه نسخ خطية ببرلين وغوطاو منشن وباريس واكسفورد وبطرسبرج وهو مختصر في الموعظة ذكر فيه ما لابد منه للعامة من المكلفين من العادات والعبادات.

قال فى أوله :

أما بعد فاعلم أيها الحريص المقبل على اقتباس العلم المظهر من نفسه صدق الرغبة وفرط التعطش اليه ، انك ان كنت تقصد بطلب العلم المنافسة والمباهاة والتقدم على الاقران واستمالة وجوه الناس اليك وجمع حطام الدنيا فأنت ساع في هدم دينك ، وهلك ، نفسك ، وبيع آخرتك بدنياك ، فصفقتك خاسرة ، وتجارتك بائرة ، ومعلمك معين لك على عصيانك ، وشريك لك فى خسرانك . وهو كبائع سيف من قاطع طريق الخ طبع ببولاق سنة ١٢٨٠ وطبع بمطابع أخرى كذلك

(٢٠) البدور فى أخبار البعث والنشور
مخطوط ضمن مجموعة بالمكتبة الملكية

(٢١) البرزخ وما يقوله المصروع حال صرعه وغير ذلك
أوله سئل أبو حامد الغزالى عن بيان معني قول رسول الله صلي الله عليه وسلم (ان الشيطان يجري من أحدكم مجرى الدم) الخ

(٢٢) البسيط فى فروع المذهب وهو كالمختصر «لنهاية المطلب» لشيخه إمام الحرمين الذى قال فيه ابن خلكان ماصنف فى الاسلام مثله . منه نسخة خطية في الاسكوريال وفى المكتبة الخديوية

(٢٣) بغية القاصدين « مطبوع»

(٢٤) بيان فضائح الاباحية

(٢٥) بيان القولين للشافعى

« ت »

(٢٦) التبر المسبوك فى نصيحة الملوك
فارسى ألفه للسلطان محمد بن ملك شاه السلجوقي ثم

عربه بعضهم وذكر في الكتاب نفسه ان قد عربه عن الفارسية أحد تلامذة المؤلف «مطبوع بمصر»

(٢٧) التجريد فى كلمة التوحيد

(٢٨) تحصين الادلة

(٢٩) تحصين المآخذ

(٣٠) التعليقة في فروع المذهب كتبها بجرجان عن الاسماعيلى

(٣١) تلبيس ابليس

(٣٢) تنبيه الغافلين

(٣٣) تنزيه القرآن عن المطاعن طبع بمصر سنة ١٣٢٩ هـ

(٣٤) تهافت الفلاسفة

The Destruction of Philosophers

صدره باربع مقدمات رد فيها على الفلاسفة ثم ذكر بعدها المسائل التي تناقض مذهبهم فيها وهى عشرون مسئلة وذكر فى خاتمته ما يقطع القول بكفرهم «مطبوع بمصر» وطبع بتدينة بمباي سنة ١٨٨٧ وترجمه الى اللغة الفرنسية المسيو (Carra de Vaue)

سنة ١٨٩٩ وترجم الى اللغة العبرية

قال ابو حامد فى أول التهافت :

رأيت طائفة يعتقدون فى أنفسهم التميز عن الاتراب والنظراء بمزيد الفطنة والذكاء قد رفضوا طوائف الاسلام والعبادات واستحقروا شعائر الدين ووظائف الصلوات والتوقي عن المحظورات واستهانوا بتعبدات الشرع وحدوده ولم يقفوا عند توقيفاته وقيوده بل خلعوا بالكلية ربقة الدين بفنون من الظنون . يتبعون فيها رهطا يصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجا وهم بالآخرة هم كافرون ولا مستند لكفرهم غير سماع الغى كتقليد النصارى واليهود اذ جرى على غير دين الاسلام نشؤهم وأولادهم وعليه درج آباؤهم وأجدادهم ولا عن بحث نظري صادر عن التعثر باذيال الشبه الصارفة عن صوب الصواب والانخداع بالخيالات المزخرفة كلامع السراب كما اتفق لطوائف من النظار في البحث عن العقائد

والآراء من أهل البدع والاهواء وانما مصدر كفرهم سماعهم أسامى هائلة كسقراط وبقراط وأفلاطون وأرسطاطاليس وأمثالهم واطناب طوائف متبعيهم وضلالهم في وصف عقولهم وحسن أصولهم ودقة علومهم الهندسية والمنطقية والطبيعية والالهية وقد صنف القاضي أبو الوليد محمد بن أحمد بن رشد الاندلسى المالكى تهافتا من طرف الحكماء رداً على تهافت الغزالى ذكر فيه أن ما ذكره بمعزل عن مرتبة اليقين والبرهان وقال فى آخره لاشك أن هذا الرجل أخطأ على الشريعة كما أخطأ على الحكمة ولولا ضرورة طلب الحق ما تكلمت في ذلك

وألف العلامة خوجه زاده المتوفى سنة ٨٩٣ كتابا سماه تهافت الفلاسفة في التحكيم بين أبي حامد وابن رشد فيما اختلفا فيه باشارة من السلطان محمد الفاتح العثمانى . وهذه الكتب الثلاثة طبعت في مجلد واحد بمصر سنة ١٣٢١ (وهو بمكتبة الجامعة المصرية)

«ج»

(٣٥) الجوابات المرقومة

(٣٦) جواهر القرآن

ذكر فيه أنه ينقسم الى علوم وأعمال . والاعمال ظاهرة وباطنة. والباطنة الى تزكية وتحلية فهى أربعة أقسام . علوم وأعمال ظاهرة وباطنة . مذمومة ومحمودة وكل قسم يرجع الى عشرة أصول فيشتمل على زبدة القرآن (مطبوع بمصر) ومنه نسخ خطية فى ليدن والمتحف البريطانى ونسخة فى مكتبة برلين

«ح»

(٣٧) حجة الحق : وهو جواب كلام عرض عليه في بغداد

(٣٨) حقيقة الروح

(٣٩) حقيقة القولين

(٤٠) الحكمة فى مخلوقات الله — طبع بمصر نقلا عن النسخة الموجودة بمكتبة برلين

قال فى مقدمته : أما بعد يا أخي وفقك الله توفيق

العارفين ، وجمع لك خير الدنيا والدين انه لما كان الطريق الى معرفة الله سبحانه والتعظيم له فى مخلوقاته والتفكر في عجائب مصنوعاته وفهم الحكمة في أنواع مبتدعاته وكان ذلك هو السبب لرسوخ اليقين وفيه تفاوت درجات المتقين ، وضعت هذا الكتاب منها لعقول أرباب الالباب بتعريف وجوه من الحكم والنعم التي يشير اليها معظم آي الكتاب الخ

وقد ذكر فى هذا الكتاب الحكمة في خلق السماء وفي هذا العالم والحكمة في خلق الشمس والقمر والكواكب والارض والبحر والماء والنار والانسان والطير والبهائم والنحل والنمل والعنكبوت ودود القز والذباب وغير ذلك والحكمة في خلق السمك والنبات .

أما الباب الاخير فهو ما تستشعر به القلوب من العظمة لعلام الغيوب

(٤١) خاتم الشيخ

« خ »

وهو المشهور بوفق زجل من علم الحرف وله شروح

(٤٢) خلاصة الوسائل الى علم المسائل في فروع المذهب وهو أحد الكتب المشهورة ذكر فيه أنه اختصره من مختصر المزنى وزاد عليه

« د »

(٤٣) الدرج المرقوم بالجداول — وهذا الكتاب قد أشار اليه الغزالى فى المنقذ من الضلال

(٤٤) الدرة الفاخرة فى كشف علوم الاخرة (مطبوع بمصر) وطبع في جنيف سنة ١٨٧٨ مع ترجمة له باللغة الفرنسية بقلم LucienGautier وهذه النسخة موجودة بالمكتبة الملكية المصرية . واسم الكتاب باللغة الانجليزية The precious Pearl

« ذ »

(٤٥) الذريعة الى مكارم الشريعة

(٤٦) ذكر العالمين

(٤٧) الذهب الابريز : جمع فيه خواص أسرار آى القرآن التي جربها . ألفه فى خواص كتاب الله العزيز

« ر »

(٤٨) الرد على من طعن

(٤٩) رسالة فى الاحرف الكريمة قال في أولها هذه الاحرف الكريمة يحتاج اليها الناس من خير وشر ونفع وضر وعدتها تسعة أحرف وهي (أبجد هوز حط — بلا ياء)

(٥٠) رسالة الاقطاب

(٥١) رسالة الطير (مطبوعة بمصر)

(٥٢) الرسالة القدسية بأدلتها البرهانية . فى علم الكلام وهي الرسالة التي كتبها لاهل المقدس مفردة ثم أوردها في كتابه قواعد العقائد وهو الثاني من كتب الاحياء ذكر فيها أن كلمتي الشهادة تتضمن اثبات ذات الله سبحانه وتعالى وصفاته وأفعاله وصدق الرسول اذ بناء الايمان على هذه الاركان وهى أربعة

يدور كل ركن منها على عشرة فصول

(٥٣) رسالة فى الوعظ والاعتقاد . ألفها الامام الغزالى للشيخ أبى الفتح أحمد بن سلامه الدمي

(٥٤) الرسالة اللدنية (مطبوعة بمصر)

ذكر فيها أن واحدا من أصدقائه حكى عن بعض العلماء أنه أنكر العلم اللدنى الذي يعتمد عليه خواص المتصوفة وادعى انحصار العلوم في العلوم الرسمية فألفها لاثبات علوم الغيب

« س »

(٥٥) سر العالمين وكشف ما في الدارين

قال فيه سألني جماعة من ملوك الارض أن أضع لهم كتاباً وسميته الخ . رتبه على ثلاثين مقالة وأول من قرأ عليه هذا الكتاب أبو عبيد الله محمد بن تومرت. منه نسخة خطية في المكتبة المصرية ونسخة فى مكتبة برلين

(٥٦) السر المصون

مؤلف صغير رتب فيه الآيات القرآنية على أسلوب غريب يذكر بعد كل جملة « أعداؤنا لن يصلوا الينا بالنفس ولا بالواسطة. لا قدرة لهم على ايصال السوء الينا بحال من الاحوال »

« ش »

(٥٧) شجرة اليقين

تكلم فيها على أسرار مبادىء خلق الاشياء

(٥٨) شرح دائرة على بن أبي طالب

(٥٩) شفاء العليل فى القياس والتعليل

رتبه على مقدمة وخمسة أركان . المقدمة فى بيان معاني القياس والعلة والدلالة — الركن الاول فى اثبات علة الاصل . الثانى فى العلة . الثالث في الحكم . الرابع فى القياس . الخامس فى الفرع الملحق بالاصل

« ص »

(٦٠) الصامات الاجوبة

« ع »

(٦١) عجائب صنع الله

(٦٢) عقيدة المصباح

(٦٣) علم اعداد الوفق وحدوده

(٦٤) عنقود المختصر ونقاوة المفتقر. لخصه من مختصر المزني ويعبر عنه بالمظفر

« غ »

(٦٥) الغاية القصيا في معرفة الدنيا. رسالة في أربع ورقات

(٦٦) غاية الغور في مسائل الدور

ألفها فى المسئلة السريجية على عدم وقوع الطلاق ثم رجع وأفتى بوقوعه — ذكر فيها أنه لما دخل بغداد سنة ٤٨٤ تواترت عليه الاسئلة عن دور الطلاق وذكر أنه رأى أكثرهم قد أطبقوا على اطلاق الدور فصنف الخ

(٦٧) غرر الدرر فى المواعظ

(٦٨) الغور في الدور

ألفه في المسئلة السريجية يرجع فيه عن تصحيحه وقد ألف قبل هذا « غاية الغور »

(٦٩) غرائب الاول في عجائب الدول يخاطب بها السلطان محمد بن ملك شاه بنصائح منها نسخة في الخزانة التيمورية

« ف »

(٧٠) فاتحة العلوم وهو مشتمل على فصلين

(٧١) فتاوى الغزالى : مشتملة على مائة وتسعين مسئلة غير مرتبة وله فتاوى غيرها ليست بمشهورة

(٧٢) الفرق بين الصالح وغير الصالح . ذكره في كتاب نصيحة الملوك

(٧٣) فضائح الباطنيـة . يشتمل على تعاليم القرامطة والاسماعيلية وغيرهم من الطوائف الباطنيه والبدع في الاسلام . وقع للمتحف البريطاني نسخة منه فاحتفظ بها

(٧٤) فضائل القرآن

(٧٥) الفكرة والعبرة في الفقه

(٧٦) فواتح السور

(٧٧) فيصل التفرقة بين الاسلام والزندقة (مطبوع بمصر)

« ق »

(٧٨) قانون الرسول

(٧٩) القانون الكلي

(٨٠) القربة الى الله عز وجل

(٨١) القسطاس المستقيم. مختصر جعله ميزانا لادراك حقيقة المعرفة (مطبوع بمصر)

(٨٢) قواعد الطريق العشرة

(٨٣) قواعد العقائد في علم الكلام

(٨٤) القول الجميل في الرد على من غير الانجيل

« ك »

(٨٥) كشف الاسرار في فضائل الاعمال

(٨٦) الكشف والتبيين في غرور الخلق أجمعين

(٨٧) كنز العدة

(٨٨) كيمياء السعادة والعلوم The Alchemy of Hapiness. بالفارسية
وهو كتاب كبير يقال انه ترجم فيه كتاب الاحياء.
قال الزبيدى فى كتاب شرح الاحياء وقد رأيته بمكة
وقد تكلم عليه فى مواضع منه. وكتاب آخر صغير
باللغة العربية سماه كذلك. وطبع هذا الكتاب بمصر
وطبع أيضا بمدينة لكنو وبمباى والقسطنطينية

«م»

(٨٩) المآخذ فى الخلافيات بين الحنفية والشافعية. وللامام
الجويني كتاب فى هذا الموضوع اسمه (أساليب فى
الخلافيات) فى مجلدين ذكر فيه الخلاف بين الحنفية
والشافعية فاتبعه الغزالي

(٩٠) المبادىء والغايات

(٩١) المجالس الغزالية
ذكر ابن السبكى أنه لما عقد مجلس الوعظ ببغداد
وازدحم الناس عليه فكان يدون مجالس وعظه من
وراء الناس الشيخ صاعد بن فارس المعروف بابن اللبان

فبلغت مائة وثلاثة وثمانين مجلسا . ثم قرأها بعد ذلك عليه فأجازه بها بعد أن صححها فبيضها فى مجلدين ضخمين

(٩٢) محك النظر فى المنطق

(٩٣) مختصر احياء علوم الدين : قال في أوله عنّ لى في بعض أسفاري أن أستخرج من كتابي احياء علوم الدين لبابه لتعذر استصحابه مع كبر حجمه

(٩٤) مدخل السلوك الى منازل الملوك

(٩٥) مراقي الزلفى

(٩٦) المسائل البغدادية

(٩٧) المستصفى في أصول الفقه . وهو مؤلف ضخم (مطبوع بمصر)

قال فيه : قد صنفت في فروع الفقه وأصوله كتبا كثيرة ثم أقبلت بعد على علم طريق الآخرة . فصنفت فيه كتبا بسيطة كالاحياء وغيره كجواهر القرآن ووسيطه لكيمياء السعادة ثم ساقني تقدير الله

سبحانه وتعالى الى معاودة التدريس فاقترح على طائفة من محصلي علم الفقه تصنيفا في الاصول أطلق العنان فيه بين الترتيب والتحقيق على وجه يقع فى الحجم دون تهذيب الاصول وفوق كتاب المنخول ورتبناه على مقدمة وأربعة أقطاب. المقدمة للتوطئة والتمهيد. والاقطاب هى المشتملة على لباب المقصود

القطب الاول . فى الاحكام

« الثاني . فى الادلة

« الثالث . فى طريقة الاستثمار

« الرابع . فى المستثمر

وله مختصرات وشروح وفرغ من تصنيفه فى سادس محرم سنة ٥٠٣

(٩٨) المستظهرى فى الرد على الباطنيـة وقد ذكر هـذا الـكتاب فى المنقذ من الضلال

(٩٩) مسلك المسالك

(١٠٠) مسلم السلاطين

(١٠١) مشكاة الانوار ولطائف الاخبار

قال فيه :انكشف لارباب القلوب أن لاوصول الى السعادة للانسان الا باخلاص العلم والعمل للرحمن فسنح في خاطرى أن أجمع كتابا جامعا لآى القرآن العظيم وسنن الرسول عليه الصلاة والسلام وكلمات الاولياء ونكت المشايخ رحمهم الله تعالى وحكم أهل العرفان وأخذت كل ما يشوق القلب الى الله سبحانه وتعالى وطاعته ويقطع لذة النفس وشهواتها ويرغبها في الآخرة ودرجاتها وحصرت مقصوده فى ثمانية وأربعين باباً

(١٠٢) المصالح والمفاسد

(١٠٣) مصطفيات الاسرار

(١٠٤) المضنون به على غير أهله

وهو يشتمل على أربعة أركان : الركن الاول في معرفة الربوبية والركن الثاني فى معرفة الملائكة والركن الثالث فى حقائق المعجزات والركن الرابع فى معرفة ما بعد

الموت والانتقال من الدنيا الى العقبى «مطبوع بمصر»

قال الزبيدى «ومن الكتب المنسوبة الى الغزالى المضنون به على غير أهله» قال ابن السبكى ذكر ابن الصلاح انه منسوب اليه وقال «معاذ الله أن يكون له» وبيّن سبب كونه مختلقا موضوعا عليه قد اشتمل على التصريح بقدم العالم ونفى علم القديم بالجزئيات وكل واحد من هذه يكفر الغزالى قائلها وأهل السنة أجمعون فكيف يتصور أن يقولها وهو عندى اه

وفى المسامرة انه تأليف على بن خليل السبتي وكذلك صرح صاحب تحفة الارشاد بانه موضوع عليه وقد صنف أبو بكر محمد بن عبد الله المالقى كتابا فى رده وتوفى سنة ٧٥٠ . هذا ماقاله الزبيدي في شرح احياء علوم الدين غير اني طالعت كتاب المضنون به على غير أهله فلم أجد فيه ان الغزالى صرح بقدم العالم ولم ينف علم القديم بالجزئيات فلعل النسخة

التي كانت مع الزبيدى هي التي ألفها على بن خليل السبتي وهى غير التي طبعت وتداولها الناس

أما الكتب الاخرى التي قال الزبيدى انها منسوبة الى الغزالى فالظاهر انها كذلك لانني لم أجدها أثناء بحثي ضمن مؤلفاته وهى : السر المكتوم فى أسرار النجوم . وكتاب تحسين الظنون . وكتاب النفخ والتسوية

(١٠٥) المضنون الصغير الموسوم بالاجوبة الغزالية فى المسائل الاخروية « مطبوع بمصر »

(١٠٦) المعارف العقلية والحكم الالهية وهو على خمسة أبواب : الاول فى المنطق والثاني فى الكلام والثالث فى القول والرابع فى الكتابة والخامس في الغرض

(١٠٧) المعتقد

(١٠٨) معراج السالكين . وهو مختصر على سبيل المواعظ والتذكير

(١٠٩) معراج السعادة

(١١٠) المعلوم من عقائد أهل الرسوم . وهو مختصر الاقتصاد للغزالى فى التوحيد نبه فيه على ما آخذ الادلة لهذه الملة

(١١١) معيار العلم فى المنطق « مطبوع بمصر »

(١١٢) معيار النظر

(١١٣) مفصل الخلاف في القياس وهو اثناعشر فصلا أشار اليه في المنقذ من الضلال وهو جواب كلام عرض عليه بهمذان

(١١٤) مقاصد الفلاسفة . في المنطق والحكمة الالهية والحكمة الطبيعية « مطبوع بمصر » وترجم الجزء الاول منه الخاص بالمنطق الى اللغة اللاتينية Dom. Gundisalvi وطبع بمدينة فينيسيا سنة ١٥٠٦ وشرحه وطبعه G. Beer بمدينة ليدن سنة ١٨٨٨

قال الغزالى فى مقدمة المقاصد : أما بعد فانك التمست كلاما شافيا في الكشف عن تهافت الفلاسفة وتناقض آرائهم ومكامن تلبيسهم واغوائهم ولا مطمع فى

اسعافك الا بعد تعريفك مذهبهم واعلامك معتقدهم فان الوقوف على فساد المذاهب قبل الاحاطة بمدارکها محال بل هو رمى فى العماية والضلال. فرأيت أن أقدم على بيان تهافتهم كلاماً وجيزاً مشتملا على حكاية مقاصدهم من علومهم المنطقية والطبيعية والآلهية من غير تمييز بين الحق منها والباطل بل لأقصد الا تفهيم غاية كلامهم من غير تطويل بذكر مايجرى مجرى الحشو والزوائد الخارجة عن المقاصد وأورده على سبيل الاقتصاص والحكاية مقرونا بادلة لهم. ومقصود الكتاب حكاية مقاصد الفلاسفة وهو اسمه وأعرفك أولاً ان علومهم أربعة أقسام: الرياضيات. والمنطقيات. والطبيعيات والآلهيات الى أن قال . وسيتضح فى كتاب التهافت بطلان ما ينبغي بطلانه . ولنفهم الآن ما نحن نورده علي سبيل الحكاية مهملا مرسلا من غير بحث عن الصحيح والفاسد حتي اذا فرغنا منه استأنفنا له جداً وتشميراً في كتاب مفرد نسميه

« تهافت الفلاسفة » ان شاء الله

(١١٥) المقصد الاسنى في شرح أسماء الله الحسنى «مطبوع» رتبه على ثلاثة فنون الاول في السوابق والمقدمات وفيه اربعة فصول . والثاني فى المقاصد والغايات وفيه ثلاثة فصول . الثالث في اللواحق والتكملات وفيه ثلاثة فصول . وقد اختصره شمس الدين محمد ابراهيم الخطيب المتوفي سنة ٨٦٧

(١١٦) مقصد الخلاف فى علم الكلام

(١١٧) مكاشفة القلوب فى التصوف. توجد نسخة مخطوطة من هذا الكتاب بمكتبة نور الدين بك مصطفى

(١١٨) المكنون فى الاصول

(١١٩) المنتحل في الجدل

(١٢٠) المنخول في أصول الفقه . ألفه في حياة أستاذه امام الحرمين

(١٢١) منشأ الرسالة في أحكام الزيغ والضلالة

(١٢٢) المنفرجة : — (قصيدة) أولها :

الشدة أودت بالمهج * يارب فعجل بالفرج

(١٢٣) المنقذ من الضلال : ألفه فى نيسابور . «مطبوع بمصر» وطبع بباريس سنة ١٨٤٢ وترجمه الى اللغة الفرنسية Barbier de Meynard فى المجلة الاسيوية سنة ١٨٧٧

قال فى المقدمة : أما بعد فقد سألتني أيها الاخ فى الدين أن أبث اليك غاية العلوم وأسرارها وغائلتها والمذاهب وأغوارها وأحكى لك ما قاسيته في استخلاص الحق من بين اضطراب الفرق مع تباين المسالك والطرق وما استجرأت عليه من الارتفاع عن حضيض التقليد الى بقاع الاستبصار وما استفدته أولاً من علم الكلام وما احتويته ثانيا من طرق أهل التعليم القاصرين لدرك الحق على تقليد الامام وما ازدريته ثالثا من طرق التفلسف وما ارتضيته آخراً من طريق التصوف وما انحل فى تضاعيف تفتيشى عن أقاويل الخلق من لباب الحق الخ

وقد ألف الغزالى كتاب المنقذ هذا بعد أن جاوز سن الخمسين . ولهذا الكتاب شهرة عظيمة في الشرق وفى أوربا وامريكا وقد سماه بعضهم «اعترافات الغزالي» لانه ذكر فيه اشتغاله بالعلوم والتطورات التي طرأت على أفكاره ومعتقداته ولذلك عوّل عليه الذين درسوا حياته

(١٢٤) المنهج الاعلى

(١٢٥) مواهم الباطنية : وهو غير المستظهرى فى الرد عليهم

(١٢٦) ميزان العمل فى فلسفة الاخلاق « مطبوع بمصر » وترجم الى اللغة العبرية وطبع بباريس سنة ١٨٣٩ وترجم أيضا الى اللغة اللاتينية

« و »

(١٢٧) وسائل فى الفروع : ملخص من بسيطه مع زيادات وهو أحد الكتب الخمسة المتداولة بين الشافعية التي يعول عليها كما ذكره النووى فى تهذيبه وله شروح كثيرة منها شرح تلميذه محيي الدين محمد بن محمد بن

النيسابوري الخبوشاني وسماه المحيط في ستة عشر مجلدا وشرح الشيخ نجم الدين احمد بن علي بن مرتفع المعروف بابن الرفعة في ستين مجلداً سماه المطلب ولم يكمله

(١٢٨) الوجيز في الفروع «مطبوع بمصر»

أخذه من البسيط والوسيط له وزاد فيه أموراً وهو كتاب جليل عمدة في مذهب الشافعي وقد اعتني به الائمة فشرحه الامام فخر الدين محمد بن عمر الرازي المتوفى سنة ٦٠٦ والقاضي سراج الدين أبو الثناء محمود بن أبي بكر الارموي المتوفي سنة ٦٨٢ وعماد الدين ابو حامد محمد بن يونس الاربلي المتوفي سنة ٦٠٨ وصنف أبو الفتوح أسعد بن محمود العجلي المذكور في الابانة كتابا في شرح مشكلات الوجيز والوسيط تكلم فيه على المواضع المشكلة فيهما ونقل من الكتب المبسوطة عليهما . وشرحه الامام ابو القاسم عبد الكريم بن محمد القزويني الرافعي الشافعي المتوفى ٦٢٣ سنة شرحا كبيراً سماه « فتح العزيز على كتاب

الوجيز » وقد قيل « لو كان الغزالى نبياً لكان معجزه الوجيز » وهو بمكتبة الجامعة

ويتضمن الوجيز أيضا عدا فقه مذهب الامام الشافعى بيان مذهب الامام مالك وأبى حنيفة والمزنى والاقوال والاوجه البعيدة لاصحاب الامام الشافعى بالرمز الى كل منها باصطلاح مخصوص

(١٢٩) الوسيط المحيط بأقطار البسيط. فى الفقه الشافعى ومنه نسخة خطية فى منشن واوكسفورد والمكتبة المصرية وقد عني العلماء بشرحه واختصاره ومن هذه الشروح والمختصرات نسخ متفرقة خطية في مكتبة باريس وأخرى في المكتبة المصرية وله شروح عديدة لم تطبع

« ي »

(١٣٠) ياقوت التأويل فى تفسير التنزيل فى أربعين مجلداً

(١٣١) يواقيت العلوم

هذا ما تيسر لى الوقوف عليه من مصنفات الامام الغزالى وهى كثيرة جداً لا سيما اذا لاحظنا انه لم يعش الا خمسة وخمسين عاما وانه مضى جزءاً من عمره بين أمراض وأسفار. وقد عانيت مشقة كبيرة فى احصائها وترتيبها على حروف المعجم وتلخيص بعضها وذكر الابواب والفصول والغرض الذى دعاه الى التأليف. فان هذا كله مبعثر فى جملة كتب عربية وافرنجية. ولم يذكر الزبيدي في كتاب شرح الاحياء مع كثرة اطلاعه وبحثه الا نحو ثمانين كتابا للغزالى وجاء فى دائرة المعارف الانجليزية ان مصنفات الغزالى تبلغ تسعة وستين نقلا عن كتاب بروكلمان في الادب العربي؟

تم

٣٠٠ / ٩٢٤ / ١

مكتبة العرب
للشيخ يوسف توما البستاني
بشارع الفجالة
بمصر

DATE DUE

2 JUL 1973

JAFET LIB
27 NOV 1982

11 APR 1974

JAFET LIB
1 MAY 1978

JAFET LIB
2 0 APR 1983

JAFET LIB.
- 5 DEC 1978

JAFET LIB
30 NOV 1983

JAFET LIB
27 NOV 1982

JAFET LIB
JAFET LIB
05 APR 1991

189.3:G41YriA:c.1
رضا ،محمد
ابو حامد الغزالي، حياته وآراؤه ومص
AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES
01007949

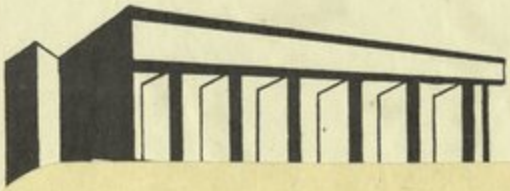

189.3
G41YriA

189.3
G41Yri.A
c-1